الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الآداب العربي و الفنون

Ministry of Higher Education And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): ..... فوزي أحمد .....

الرتبة العلمية: ..... أستاذ التعليم العالي .....

بصفتي مشرفا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: ..... عبد القادر قوعيش .....

التخصص: ..... أدب مقارن وعالمي .....

السنة الجامعية: 2025-2026

والموسومة: "..... الحوار بين الأنا والآخر في حكاية الأميرة ولة ."

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 2026/06/28

إمضاء الأستاذ المشرف

أحمد فوزي
أستاذ
قسم الدراسات اللغوية و الأدبية
كلية الآداب العربي و الفنون
جامعة مستغانم

مصادقة رئيس القسم

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
نيابة العمادة المكلفة بالدراسات و الميدان المرتبطة بالطلبة
كلية الآداب العربي و الفنون

د. بوزيان بوطيب
مكلف بالدراسات و المرتبطة بالطلبة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في الدراسات الأدبية

تخصص: أدب مقارن و عالمي

بعنوان

الحوار بين الأنا و الآخر في حكايات ألف ليلة وليلة

إعداد الطالب : قوعيش عبد القادر

إشراف : د/ قوفي أحمد

الاسم واللقب	الجامعة	الرتبة	الصفة
بن عمارة محمد	مستغانم	أستاذ محاضر "ب"	رئيسا
قوفي أحمد	مستغانم	أستاذ تعليم عالي	مشرفا ومقررا
مسعودي فاطمة زهراء	مستغانم	أستاذة محاضرة "ب"	مناقشا

السنة الجامعية :2025/ 2026

استِمَارَة إيدَاع مُذكِرَة المَاستَر (قِسْم الدِرَاسَات اللُّغَوِيَة وَ الأَدَبِيَة)

تَخَصّص: أدب مقارن وعالمي

السَنَة الجَامِعِيَة 2025 ••• 2026

إطَار خَاص بِالطَالِب(ة)

الاسم :	عبد القادر
اللقب :	قويشة
تاريخ و مكان الميلاد :	07-07-2001 بـ : ماسرى
رقم الهاتف :	07.94.48.57.01
البريد الإلكتروني:	Kader.gouaich27@gmail.com

عُنْوَان المُذكِرَة: الحوار بين الأنا والآخر
في حكايات ألف ليلة وليلة

إطَار خَاص بِالأُستَاذ(ة) المُشرِف(ة) عَلَى المُذكِرَة

اسم و لقب الأستاذ (ة) المشرف(ة) على العمل :	نوفي: أستاذ تعليم عالي
رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة) :	
إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)	

أستاذ نوفي
قسم الدراسات اللغوية و الأدبية
كلية الآداب العربي و الفنون
جامعة مستغانم

إمْضَاء رَئِيس قِسْم الدِرَاسَات اللُّغَوِيَة وَ الأَدَبِيَة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث
(ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

السيد (ة) .... قوجيلي عبد القادر .... ، الصفة: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 411594884 الصادرة عن

المديرية مستغانم بتاريخ 03 05 2024

المسجل (ة) بكلية الأدب العربي و الفنون قسم الدراسات الأدبية واللغوية

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))

عنوانها ... الحوار بين الأنا والآخر في حكاية ألف ليلة وليلة ....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 07 06 2026

توقيع المعني (ة)

- Faculty Of Arabic Literature And Arts - Mostaganem
213 (0) **Fax :** +.213 (0) 45 42 11 01 **Tél :** +**PO.Box** 188 Mostaganem 27000 Algérie
45 42 11 01
WebSite : www.univ-mosta.dz/flaa **Email** : web.flaa@univ-mosta.dz

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في الدراسات الأدبية

تخصص: أدب مقارن و عالمي

بعنوان

الحوار بين الأنا و الآخر في حكايات ألف ليلة وليلة

إعداد الطالب : قوعيش عبد القادر

إشراف : د/ قوفي أحمد

الاسم واللقب	الجامعة	الرتبة	الصفة
بن عمارة محمد	مستغانم	أستاذ محاضر "ب"	رئيسا
قوفي أحمد	مستغانم	أستاذ تعليم عالي	مشرفا ومقررا
مسعودي فاطمة زهراء	مستغانم	أستاذة محاضرة "ب"	مناقشا

السنة الجامعية :2025/ 2026

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث، وأخص بالشكر إلى مشرفي أستاذ أحمد قوفي على دعمه المستمر لما قدمه من توجيهات علمية قيمة

الاهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد هذا المشوار العلمي أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى والديَّ الكريمين، أمي وأبي، اللذين كانا السند والدعاء والدافع الأول لكل نجاح أحققه.

كما أتوجه بالشكر إلى إخوتي وأختي على دعمهم ومساندتهم الدائمة، وإلى أصدقائي الذين رافقوني خلال هذه الرحلة وشاركوا معي لحظات التعب والأمل.

وأخصّ بالشكر والتقدير أستاذي المشرف، الأستاذ كوفي أحمد، على توجيهاته القيّمة ونصائحه العلمية التي كان لها الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل.

المقدمة

مقدمة

مقدمة:

يشهد العالم المعاصر تحولات جذرية متسارعة طالت مختلف مناحي الحياة الإنسانية، حيث أسهمت ثورة الاتصالات والتكنولوجيا الحديثة، وتعاظم مد العولمة، في تحويل العالم إلى قرية كونية تتداخل فيها الثقافات، وتتقاطع في فضائها الهويات. وفي ظل هذا التماس الحضاري المستمر، لم تعد مسألة البحث عن صيغ للعيش المشترك مجرد خيار فكري ترفي أو تنظير فلسفي مؤجل، بل غدت ضرورة حتمية ملحة تفرضها طبيعة الوجود الإنساني المعقد، وتحديات الراهن التي تتطلب تجاوز الصدام نحو آفاق أرحب من التفاهم والتعايش السلمي.

من هذا المنطلق، يبرز "الحوار" بوصفه آلية حضارية، وأداة معرفية، وبنية لسانية تواصلية لا غنى عنها لتفكيك شفرات العلاقة الجدلية القائمة بين مركزيين أساسيين في الوعي البشري: مركز "الأنا" بما يمثله من ذاتية، وخصوصية ثقافية، ونزوع نحو إثبات الهوية، ومركز "الآخر" بما يحمله من مغايرة، واختلاف، وتعددية وجودية وحضارية. إن الحوار في جوهره ليس مجرد تبادل آلي للألفاظ أو كلمات عابرة، بل هو ممارسة لسانية واعية تهدف إلى ردم الفجوات المعرفية والنفسية بين الذات والمختلف عنها.

إن دراسة الإطار المفاهيمي والنظري للحوار بين الأنا والآخر تستمد مشروعيتها العلمية وأهميتها الأكاديمية من كونها تطرق باب واحدة من أعقد الإشكاليات الفلسفية، والاجتماعية، واللسانية عبر التاريخ البشري. فالانا من منظور فلسفي وتواصلي، لا يمكنها وعي ذاتها وإدراك كينونتها بشكل كامل إلا من خلال مرآة الآخر؛ فالآخر هو الذي يمنح الأنا حدودها ويحدد ملامح تمايزها. وعلى الجانب المقابل، لا يكتسب الآخر صفة المغايرة والاختلاف إلا بالقياس إلى الأنا. غير أن هذا التلازم الوجودي الحتمي ظل محكوماً عبر العصور بنوع من التوجس المتبادل، والصراع المستمر، ومحاولات الإقصاء أو الاحتواء والهيمنة، مما يجعل من "الحوار" الجسر التواصلي الوحيد الممكن لتحويل الصدام الرمزي أو المادي إلى تواصل فعال، وتحويل الرفض المتبادل إلى تفهم واعتراف متبادل بالخصوصية.

وتتضاعف أهمية هذه المقاربة عندما تُدرس في سياق الممارسات الخطابية والتطبيقية، حيث لا يتوقف الحوار عند حدود التواصل اليومي السطحي، بل يمتد ليشكل العمود الفقري للآداب والفنون والفضاءاتالتثاقفية.

فمن خلال البنى اللسانية الحوارية، يمكن للذوات المقهورة أو الهامشية أن تعيد صياغة موازين القوى، وأن تروض السلطة الغاشمة بواسطة "سلاح الكلمة" وبلاغة الإقناع الحجاجية. فالحوار يمتلك

سلطة رمزية فائقة قادرة على إعادة تشكيل الرؤية للزمان والمكان، وتحويل الفضاءات الضيقة إلى منابر للمكاشفة والمصارحة واسترداد الكرامة الإنسانية.

علاوة على ذلك، يتجاوز الحوار أبعاده المحلية والذاتية لينفتح على "الآخر الحضاري" في أبهى صوره،حيث يتحول الفعل الحواري إلى فضاء فسيح للتثقف العالمي والتعايش السلمي بين الأمم. ومن خلال هذا التبادل المعرفي القائم على الاعتراف بالمختلف، تنجح النصوص الإنسانية والخطابات اللسانية في صهر الهويات المتباينة في بوتقة إنسانية واحدة تلتقي فيها الحكمة بالمتعة، ويكرس من خلالها قيم التسامح الكوني، مما يجعل الحكاية والخطاب جسراً تواصلياً يربط بين الشرق والغرب، وبين الأنا والآخر بوشائج متينة من التعاون الإنساني.

بناءً على هذه المعطيات الخلفية، تتبلور الإشكالية الرئيسة لهذا البحث في تساؤل جوهري مفاده: كيف يساهم الحوار، بوصفه بنية لسانية وتواصلية، في صياغة العلاقة بين الأنا والآخر؟ وما هي أبعاده المفاهيمية، والاجتماعية، والرمزية التي تجعل منه أداة لتحويل الصراع إلى تعايش وتثاقف حضاري؟.

و للإجابة على إشكالية البحث اعتمدنا المنهج التحليلي، الوصفي، المقارن و الحجاجي وفقا لخطة مكونة من فصلين المذكورين ادناه.

أولاً: إشكالية الدراسة

تنطلق هذه الدراسة من إشكالية جوهرية تبحث في كينونة الخطاب الحواري داخل النص السردي لـ "ألف ليلة وليلة"، وتتجسد هذه الإشكالية في التساؤل الرئيسي التالي:

إلى أي مدى ساهمت البنية اللسانية والتواصلية للحوار في نص "ألف ليلة وليلة" في إعادة صياغة وتوجيه العلاقة الجدلية بين "الأنا" و"الآخر"، وما هي أبرز الانعكاسات والوظائف الاجتماعية، الرمزيةوالحضارية التي ترتبت عن تفعيل هذه الآلية الحوارية في الخطاب؟

ثانياً: الأسئلة الفرعية

يتفرع عن الإشكالية المحورية سياق من التساؤلات البحثية التي تسعى الدراسة للإجابة عنها:

ما هو الإطار المفاهيمي والنظري اللساني والتواصلي الذي يحدد أبعاد "الأنا" و"الآخر" داخل فضاء "ألف ليلة وليلة"؟

كيف تحول الحوار في النص من مجرد أداة للصراع والمواجهة بين الجنسين (الأنا والآخر) إلى استراتيجية واعية للبقاء؟

ما هو الدور الذي لعبته "بلاغة الإقناع" وسلاح الكلمة في تمكين الذوات المقهورة والضعيفة من ترويض السلطة الغاشمة وإعادة تشكيل موازين القوى؟

كيف تجلى الحوار مع "الآخر الحضاري" (الأجنبي) في النص، وكيف أسهم التبادل المعرفي في صهر الهويات المتباينة وتكريس قيم التسامح والتعايش السلمي؟

ما هي الأبعاد الرمزية والدلالية لبنية الحوار، وكيف امتلكت الكلمة سلطة جمالية فائقة أعادت بها تشكيل أبعاد الزمان (الليلي) والمكان (الشعبي) داخل النص؟

ثالثاً: الفرضيات المقترحة

للإجابة الأولية المؤقتة على إشكالية البحث وتساؤلاته، نقترح الفرضيات التالية:

الفرضية الأولى: الحوار في "ألف ليلة وليلة" ليس مجرد بنية لسانية عابرة أو تبادل آلي للألفاظ، بل هو العمود الفقري الذي قامت عليه فلسفة النص الوجودية والجمالية، وأداة تواصلية لكسر حتمية الصراع المباشر.

الفرضية الثانية: استطاع الخطاب الحواري أن يؤدي وظيفة اجتماعية حيوية؛ إذ مكّن الطرف الأضعف (المرأة/المقهور) من امتلاك سلطة بديلة هي "سلاح الكلمة" لترويض بطش السلطة السياسية المطلقة (الشهريارية).

الفرضية الثالثة: فضاء الحكاية انفتح على "الآخر الحضاري" ليمثل وسيطاً تثاقفياً، نجح في تحويل النص الإبداعي إلى جسر تواصل كوني يربط بين الشرق والغرب بوشائج الحكمة المتجاوزة للتعصب الصدامي.

الفرضية الرابعة: البنية الدلالية للحوار تمتلك سلطة رمزية استطاعت زحزحة المفاهيم التقليدية، حيث حوّلت المكان الشعبي البسيط إلى منبع للحكمة، والزمان الليلي المظلم إلى فضاء للمكاشفة والمصارحة واسترداد الكرامة الإنسانية.

رابعاً: دوافع اختيار الموضوع

تتوزع أسباب ودوافع خوض غمار هذا البحث إلى اعتبارات موضوعية وأخرى ذاتية:

الدوافع الموضوعية:

- المكانة المتصاعدة التي أصبحت تحتلها دراسات "تحليل الخطاب" والحوارية في اللسانيات التطبيقية المعاصرة، القيمة الأدبية واللسانية الفريدة لنص "ألف ليلة وليلة" كمدونة غنية بالبنى الحوارية الحجاجية والاقناعية التي لم تستنفد الدراسة والتحليل اللساني بعد.

- الحاجة الأكاديمية إلى دراسة آليات التواصل البشري الكفيلة بتحويل الصراع المادي والرمزي إلى مساحات للتعايش وفهم الآخر.

الدوافع الذاتية:

- الرغبة الشخصية والاهتمام البحثي بسبر أغوار آليات الخطاب، والبحث في جدلية الهوية والمغايرة (الأنا والآخر) في الموروث السردي الإنساني.

- السعي نحو تقديم إضافة علمية متواضعة للمكتبة الجامعية من خلال ربط النظرية اللسانية التطبيقية بالممارسات النصية التراثية.

خامساً: أهمية الدراسة

تتجلى أهمية هذه الدراسة في مساهمتها الأكاديمية والعملية عبر النقاط التالية:

الأهمية النظرية: معالجة إشكالية لسانية تواصلية بالغة الأهمية، تفكك الروابط الوثيقة بين البنية اللغوية للخطاب الحواري والممارسات والتغيرات الاجتماعية والنفسية لأطراف التواصل.

الأهمية التطبيقية: تسليط الضوء على "سلطة الكلمة" وبلاغة الإقناع الحجاجية في النص، وتبيان كيف يمكن للممارسات الخطابية أن تعيد هندسة علاقات القوة السائدة في المجتمع.

الأهمية الثقافية والحضارية: تقديم قراءة نقدية معاصرة تبرز أبعاد التسامح والتثاقف الكوني في التراث العربي والإنساني، والتأكيد على أن الحوار الواعي المبني على الاعتراف بالمختلف هو السبيل الوحيد لتحويل الرفض والتوجس إلى تفهم وتعايش سلمي

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للحوار بين "الأنا" و "الآخر"

1- مفهوم الأنا والآخر في الدراسات الفكرية والنقدية
2- مفهوم الحوار ووظائفه في النص السردي
3- الخلفية الثقافية والفكرية لبنية الأنا والآخر

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والنظري للحوار بين "الأنا" و"الآخر"

يشكل ضبط المفاهيم وتأطيرها النظري هو الركيزة الأساسية لأي دراسة علمية رصينة، إذ لا يمكن مقاربة إشكالية الحوار بين الأنا والآخر دون توجيه الأبعاد السيميولوجية والفلسفية لهذه الثنائية. تكمن أهمية هذا الفصل في كون المدخل المنهجي الضروري لضبط المصطلحات المركزية وتحديد الدلالات الإجرائية التي ستحدد مسار هذه الدراسة بعيداً عن الالتباسات في الاستخدام اللغوي العام.

المبحث الأول: مفهوم الأنا والآخر في الدراسات الفكرية والنقدية

لا يمكن لأي دراسة نقدية أن تستقيم دون تأسيس اصطلاحي دقيق للمفاهيم المركزية التي تدور حولها إشكالية البحث، ذلك لأن تحديد الدلالات اللغوية والاصطلاحية لمفهوم "الأنا والآخر" يعد البوصلة الموجهة لفهم طبيعة التفاعل والاشتباك بينهما، فاللغة بوصفها حاضنة المفهوم تحمل في طياتها ملامح التصور الذهني والواقعي للذات وللغير، بينما يمنح التحديد الاصطلاحي لهذا الثنائي **(الأنا والآخر)** بعداً إجرائياً يضعنا أمام تعقيدات الهوية والغيرية.

لذا سنسعى في هذا المبحث إلى مقاربة هذه المفاهيم من خلال زوايا متعددة، حيث نبتدئ باستقصاء المعنى اللغوي والاشتقاقي لكل من الأنا والآخر.

تعريف الأنا

1- لغة:

في اللغة العربية يدل لفظ "أنا" على ضمير رفع منفصل مخصص للمتكلم، وهو في بنيته لا يتغير لتغير التثنية، لفظاً، فال "أنا" التي تعني التثنية والجمع[1] تشير بكلمة "نحن" إلى "أنا جمعي"، حيث تستخدم للدلالة على الجمع وما يلحق به من تثنية .وعليه يوجد تمايز دقيق بين "أنا" و"إنّ"، فالأولى لا تثنى ولا تتضمن علامتي التأنيث.

وقد ورد تعريف "أنا" في المعجم الشهير "لسان العرب" على النحو الآتي:

"اسم مكنى وهو للمتكلم وحده، وإنما يبنى على الفتح، وبين (أنْ) التي هي حرف ناصب."للفعل، والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف[2].

[1]المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2009م، ص 244.
[2]إبنمنظور ،لسانيالقرب،دار صادرم1،ط4،لبنان 2007م.ص182

ب- اصطلاحاً:

يتسم مفهوم "الأنا" بكونه مفهوماً مراوغاً يصعب حصره في قالب تعريفي واحد، وذلك نظراً لتداخل دلالاته وتشابك حضوره في معظم حقول العلوم الإنسانية كالفلسفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع،واللغويات العربية.

مفهوم الأنا في الفكر الفلسفي:

تضع الفلسفة الفرد في طليعة اهتمامها، فترى فيه كائناً حيوياً يتشابك بصلات وثيقة مع محيطه الاجتماعي، فهو القوة المحركة والفاعلة في قلب الجماعة، وبالرغم من هذا الدور المحوري، فقد تباينت تعريفات الأنا بتعدد المشارب الفكرية والمدارس الفلسفية.

تستشير كلمة الأنا على: "ما يهتم به الفرد من أفعال مقتادة بتنسيبها إلى نفسه فيقول: أنا فعلتُ، وأنا أبصرتُ.[1]"

وتتجسد "الأنا" هنا في مجمل شواغل المرء ومنجزاته التي تلتحم بكيانه، كما تُعرف بوصفها: "الوعي بوحدة الذات التي تربط وتجمع بين حالاتها الشعورية المختلفة وأفعالها المتعاقبة في الزمان" [2]، وهي كذلك ذلك: "الشعور بالوجود الذاتي المستمر والمنظور بالاتصال مع العالم الخارجي والاعتبارات والتقاذف، ثم بالتأمل والاستبطان، وهذا الأنا هو مركز البواعث والأعمال التي تؤقلم الإنسان في محيطه وتحقق غاياته وتحل النزاعات المتولدة عن تعارض رغباته.[3]"

فجوهر الأنا هو: "مركز الوجود الإنساني الذي يعبر عن كينونته وتحقيق رغباته وإملاكه لخصوصية معينة تميزه عن الآخر.[4]"

أما في المنظور الحديث فهي: "تعبير عن الذات الواعية والشعور بالوجود الذاتي المستمر وهي مركز إرتباط الإنسان بمجتمعه وبثقافته ورغباته، وقد يستمر المصطلح ليشير إلى تلك السعة أو ذلك المكون من مكونات الشخصية الذي يسيطر على السلوك "[5]

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، د.ط، لبنان، 1982م، ص 141

[2] جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب، د.ط، ص 57.

[3] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط1، لبنان، 1979م، ص 36.

[4] محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج1، دار الكتب العلمية، ط2، لبنان، 1999م، ص 133.

[5] مصطفى حسيبك، المعجم الفلسفي، دار أسامة، ط1، الأردن، 2009م، ص 103.

بمعنى أنها باقة من الخصائص التي تمنح الذات تفردها، بدءاً من المنظومة الفكرية، والقيمية، وصولاً إلى الهيئة، والمظهر، وقد إصطلح عليها في المعجم الفلسفي لأنها "مفهوم فلسفي يدل على ذات الأفعال المعتمدة أي الأفعال التي تأخذها الشخصية بالحسبان وتتحمل مسؤوليتها[1]"

وعليه فإن الأنا تركز على ماهية الأفعال التي تضطلع الشخصية بتبعاتها ومسؤوليتها.

ب/ الأنا من المنظورالأدبي (الفني):

تعد الأنا من أكثر المفردات تداولاً في الحياة اليومية والواقع العملي، كما أنها تشكل ركيزة أساسية ضمن الضمائر التي تحرك النصوص الأدبية، ومن تجليات تفريق الأنا أدبياً :تظهر الأنا بوصفها: "شعور يبرز الذات بشكل طاغ بحيث ينشط الفنان ضمن دائرة لا تتعدى حدوده الشخصية"[2]

وبناءعلى هذا الطرح، فإن الأنا هي المرآة التي تحصر المبدع في إطار الحدود الذاتية التي يخطها لنفسه

كما تعرف بأنها: "غرور يعتري الإنسان الأديب، والفنان، وحب للنفس يطغى على الإنسان في دائرة نشاطه، إعجاب بما يقوم به من أعمال" [3]

فالأنا في هذا السياق تمثل حالة من الانتشاء بالذات والزهو بالتميز الشخصي .

وفي أفق أدبي آخر، يكتسي مصطلح (الأنا) دلالة أعمق:

"أنا لا يوصف بأنه الضمير الأدبي الذي يبرز محققاً الوعي الذاتي، ويتموضع في العمل الأدبي بضمير المتكلم والمخاطب والغائب، وإنما يوصف بكونه مجموعة الضمائر التي تنشد الوحدة [4]"

وتتبلور ماهية الأنا عبر سياق انتمائها وارتباطها بمنظومة من الضمائر التي تمنح هذا المفهوم دلالته العميقة، فالأنا هي: "تعبير يعني الذات الواعية، وقد يستخدم المصطلح ليشير إلى تلك السعة أو ذلك المكون من مكونات الشخصية الذي يسيطر بأكثر الطرق مباشر

وفورية على الفكر والسلوك، فهو الأنا الذي يشعر ويفكر ويميز الشخص عن الذوات الشخصية الأخرى"[5]

---

[1] نفس المرجع، ص 104.

[2] محمد بوزواوي، قاموس مصطلحات الأنا، دار مدني، ط1، د.ب، 2003م، ص 43

[3] محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ص 133.

[4] رضوان الجنيدي، جماليات الأنا في الشعر المغربي القديم، دار الأيام، ط1، عمان، 2015م، ص 23.

[5] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، د.ط، تونس، د.س، ص 47.

كما تعرف الأنا بوصفها: "علامة مضمرة وفي توازنها ينبني أساس الأنا الأدبي داخل النص الأدبي... وتتجلى من خلال ثنائية الحضور والغياب في تعاقب يضمن تأسيس وحدة ضمائرية تربط العمل وبها يتسق ويتناغم الأديب" [1]

بناء عليه، يبرز هذا الضمير كمعبر عن ذات الفرد ضمن سياق نصي معين، حيث تتحدد معالمه من خلال اشتباكه مع ضمائر أخرى فقد يظهر الأنا جلياً في المتن الأدبي أو يتخفى كقوة مضمرة يستدل عليها بالقرائن .أما عند ياسين سليماني، فإن الأنا هي: "ضمير متكلم قائم بذاته ولذاته لا ينازعه أو يشاركه في ذاته، بصفته أخر فهو مستقل عن غيره وإن كان منتجاً له ولا تماثل علاقة به"[2]

وفي ضوء هذا الطرح الذي يتخفف من التعقيدات الفلسفية نجد أن الأنا تمثل ذلك الكيان المتفرد والمستقل، حتى وإن ربطتنا به علاقة وجدانية فكلمة "أنا" تعني جوهري ذاتي في مواجهة الآخر الذي يغايرني . وخلاصة القول، فإن الأنا في السياق الأدبي ترتبط بحركة الضمائر المتغلغلة داخل النصوص، سواء كانت هذه الأنا حاضرة بوضوح أو مستترة خلف السطور.

3/الأنا من المنظور النفسي:

أولى علماء النفس اهتماماً بالغاً بمفهوم الأنا، وفي مقدمتهم الفيلسوف "سيغموند فرويد Sigmund "freud"الذي عرّف الأنا بأنها: "ذلك القسم من الهو الذي تعدل نتيجة تأثير العالم الخارجي فيه كائنًا يتميز بواسطة جهاز الإدراك الحسي، كما أنه شبه الأنا بالغرائز في الهو، يمثل الأنا ما نسميه الحكمة وسلامة العقل على خلاف الهو الذي يحتوي على الانفعالات" [3]

ويعكس هذا الطرح أن الأنا تمثل القوة المؤثرة في المحيط الخارجي، فهي الوسيط الضابط بين رغبات الفرد وظروف واقعة المعاش، ومن المنظور السيكولوجي فإن الأنا هي: "ذات تدرك تصرفات الإنسان بوصفه فرداً ينتمي إلى مجتمع يتفاعل معه لأنها متصلة بالعالم الواقعي اتصالا مباشراً وهي حلقة الاتصال بين النزعات الغريزية ومثيرات العالم الخارجي"[4]

[1]رضوان الجنيدي، جماليات الأنا في الشعر المغربي القديم، ص 24.
[2]أحمد ياسين سليماني، التحليلات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان، ط1، سوريا، 2009م، ص 404.
[3]سيغموند فرويد، الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط4، مصر، 1982م، ص 41.
[4]إبراهيم خليل الشلبي، الذات والآخر في الرواية السورية، فضاءات للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2019م، ص 13، ص 14.

بناء على ذلك، تمثل الأنا ذلك الجزء من التكوين الشخصي الذي يضطلع بمهمة إيجاد الحلول للعقبات التي تواجه الفرد، فجوهر وظيفة الأنا تكمن في أنها: "تكون بمهمة الأساسية المحافظة على الشخصية، وبما تعامله بما يتعرض من أخطار وأشياء متطلباتها بشكل لا يتعارض مع الواقع وظروفه"[1]

وهكذا يتبدى أن الأنا ممارس الشخصية، تعمل دوماً على حمايتها من المخاطر المحدقة، كما ينظر إليها بوصفها:" ركن يميزه فرويد في نظرية الذاتية داخل الجهاز النفسي، عن الهو والأنا الأعلى "[2]

كيف تشتغل هذه العناصر الثلاثة (الأنا، الهو، الأنا الأعلى) وما علاقتها باللاوعي؟

تقف الأنا في مهب التجاذبات، فهي من منظور موضوعي ترضخ لمطالب "الهو" وأوامر "الأنا" الأعلى" ومقتضيات الواقع في آن واحد، بما يتعدى دور الوسيط، إلا أن الأنا في الرؤية الدينامية تجسد القطب الدفاعي للشخصية بينما تظهر من زاوية اقتصادية كعامل ربط جوهري بين مختلف العمليات النفسية "[3]

وعليه فإن الأنا في النظرية الأولى للجهاز النفسي تكتسي مدى أوسع من الوعي، أما في النظرية الثانية فهي الدرع الدفاعي للذات في حين ترتكز في النظرية الأخيرة على وظيفة الارتباط.

ومن تجليات مفهوم الأنا أيضاً: "أنها تصوّر الإنسان الكلي لذاته، وهي تعرّف الفرد لنفسه، وهي الوحدة الدينامية التي تؤلف الفرد"[4] ، وبناءً عليه يمكن اعتبار الأنا خاصية الصورة المتكاملة للذات الإنسانية والوحدة التي يقوم بها كيان الفرد، كما تعرف الأنا بأنها: "ذلك الجانب من النفس الذي يتميز نتيجة الاتصال بالعالم الخارجي، والذي يقوم بوظيفة الوقوف على الواقع، وبوظيفة قبول بعض الرغبات والمطالب التي تصدر عن الدوافع

الفطرية بعد ضبطها والرقابة عليها بالشعور" "3". وفي سياق متصل يذهب راينر فونك Rainer funk

إلى القول: "أنا هو أنا، طالما أن الآخر هو آخر" [5]، ويستشف من هذا الطرح أن جوهر كينونة الإنسان يكمن في استقلاليته واعتماده على ذاته.

[1]فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، ط8، لبنان، 2000م، ص 432
[2]حنان لابا لسس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، تر: مصطفى حجازي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، لبنان، 2011م، ص 177.
[3]كميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، لبنان 2000م، ص 64.
[4]يوسف خياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، دار لسان العرب، د.ط، لبنان، د.س، ص 40.
[5]راينر فونك، الأنا والتحليل النفسي لإنسان ما بعد الحداثة، تر: حميد لشهب، مكتبة الفكر الجديد، جداول للنشر، ط1، لبنان، 2016م، ص 19.

مفهوم الآخر:

يبرز مفهوم الآخر كأحد أكثر المصطلحات حضوراً في الأدبيات المعاصرة، حيث أضحى قضية محورية في الدراسات الثقافية، والفلسفية، والاجتماعية وفي كبرى الملتقيات العالمية فالآخر يمثل المرآة التي تكتمل بها صورة الذات، كما يمتلك الآخر سمات جوهرية تحدد كينونته، ويزخر برصيد من المنجزات والمكتسبات التي تستوجب الاستثمار والتطوير لا الهدم والتبديد، وسنمضي في استجلاء ماهيته عبر تتبع الاخر .

تعريفه اللغوي والإصطلاحي:

1.لغة:

عند تقصي جذور كلمة "الآخر" في الذخيرة اللغوية القديمة لاسيما عند "إبن منظور" نجدها مرادفة لـ: "غير كقولك رجل آخر وثوب آخر"[1] فهي لفظة تومئ وتوضح إلى معنى الغيرية .

وفي معجم الصحاح يقصد بها: "أحد الشيئين، وهو اسم على أفعل والأُنثى أخرى، إلّا أن فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة[2] ."

كما وردت في "القاموس المحيط" بمعنى غير، وجمعها بالواو والنون [3]، وفي المعاجم الحديثة كـ"المنجد"، تأتي بمعنى "أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد "[4]

وهو المعنى ذاته الذي يكرسه المعجم الوسيط لتأكيد أن الآخر هو: "أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد أو بمعنى الغير "[5]، ومجمل هذه التحليلات اللسانية يشي بأن الآخر هو النظير المقابل للانا، حيث أجمعت المعاجم على أن جوهر المقصود اللغوي للآخر يدور كونه الغير أو أحد الشيئين المتجانسين.

وقد تجلت لفظة "الآخر" في آيات الذكر الحكيم بصيغة الفعل في مواضع شتى، كقوله تعالى: "يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ"[6]

وكذلك في قوله عز وجل: "عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ[1] ."كما جاءت كلمة "آخَر" دالة على أطوار الخلق الإنساني في رحم الأم، وذلك في قوله تعالى: "ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ[2] ."

[1]إبن منظور، لسان العرب، دار صادر، م8، ط4، لبنان، 2007م، ص 64
[2]أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، د.ط، مصر، 2009م، ص 29-
[3]مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، د.ط، مصر، 2008م، ص 41
[4]صبحي حموي وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار شروق للطباعة والنشر والتوزيع، دار المشرق، ط2، لبنان، 2001م، ص 19-
[5]إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، د.ط، مصر، د.س، ص 8
[6]سورة القيامة .الأية،13

وفي أحسن القصص، استخدم المصطلح في سياق الحديث عن صاحبي سجن يوسف وتأويل رؤيا صاحبيّ قال تعالى: "وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ "[3]

وأيضاً في قوله: "يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ ۚ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ[4] ."

وعلاوة على ذلك، وردت في ثنايا قصة قابيل وهابيل حين قال عز وجل: "لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ[5]."

ب) اصطلاحا:

أما في تعريف الاصطلاحي المعاصر، فقد غدا مفهوم "الآخر" مظلة كبرى تندرج تحتها قضايا ثقافيةوسياسية، واقتصادية، واجتماعية، وفلسفية بالغة الأهمية وبات هذا المفهوم محوراً رئيسياً لا تكاد تخلو منه المؤتمرات العلمية، ولا الأطروحات الفكرية ولا المجلدات التي تبحث في طبيعة الوجود الإنساني، وعلاقة الذات بمن حولها.

أما من الناحية الفلسفية فقد تباينت وجهات نظر الفلاسفة والمفكرين حول كلمة "الآخر"، تبعاً لاختلاف المدارس الفلسفية، والمشارب الفكرية التي ينهلون منها، وفي هذا السياق يرى إبراهيم خليل الشلبي "أن الآخر حال تعيينه في ذوات إنسانية أخرى لا يعدو أن يكون "أنا أخرى" تروم إنجاز معلم مماثلة، أما الآخر بوصفه يتعين في العالم الطبيعي، فإنه من جهته يمارس سطوة غير نواميسه الكونية في حين تمارس عليه من قبل ذوات البشر طقوس الإدراك المعرفي التي تمنحه عادة خطة للتسخير بدلالته التقنية المتعارف عليها.[6]

وعليه فإن الآخر يتجسد من خلال الكيانات الإنسانية التي تتقاسم مع الذات تطلعاتها في حين يخضع "الآخر الطبيعي" لقوانين الإدراك البشري التي تحاول تسخيره تقنياً.

---

[1]سورة الإنفطار.الأية05
[2]سورة المؤمنون.الأية14
[3]سورة يوسف .الأية،36
[4]سورة يوسف.الأية 41
[5]سورة لمائدة. الأية،28
[6] -إبراهيم خليل الشبل، الذات والآخر في الرواية السورية، ص 16

كما يذهب صلاح صالح في مؤلفه "سرد الآخر" إلى أن "الآخر هو" الكينونة المزدوجة للكينونة الذاتية في علاقة الذات بالذات، ولا تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري في الزمان والمكان، فالفرد يمكن أن يتحول إلى آخر لمدد قصيرة أيضاً، وكل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض[1] .أما صورة الآخر لا تعرف الجمود فهي تتشكل في كل مرة بصيغة مغايرة لما كانت عليه، لدرجة "أن الفرد قد يغدو غريباً أو عن نفسه في فترات وجيزة، فكل ما يقع خارج حدود الذات هو بالضرورة آخر."

أما من الناحية الثقافية، فكرس حضور الآخر بوصفه ركيزة أساسية في معظم الأطروحات العالمية، فقد عرف الآخر في سياق تاريخ الاستشراق بأنه "التكوين الثقافي والجغرافي والإنساني خصوصاً المغاير للغرب والمسمى "الشرق[2]"

ويستشف من هذا الطرح أن الآخر هو المرآة التي تعكس التباين الثقافي والجغرافي بين الحضارة الغربية ونظيرتها الشرقية، فالآخر هو "كل ما هو غيري أي ما هو خارج نطاق الذات"[3]، وعليه فإن الآخر هنا مرادف للغيرية وللمساحات التي تقع وراء حدود الذات الشخصية.

أما من الناحية الاجتماعية يعد الآخر مصطلحاً محورياً في سبر أغوار الحياة الاجتماعية، إذ من خلاله نتمكن من صياغة تعريفات واقعية لطبيعة العلاقات الإنسانية وتستجلي عبره نوعين متباينين من الآخرين في صلتهم بذواتنا.

فالآخر في جوهره هو: "عبارة عن مركب من السمات الاجتماعية والنفسية والفكرية والسلوكية التي يكتسبها الفرد توجيهه ما إلى الآخرين"[4]. وبناء عليه يمكننا النظر إلى الآخر بوصفه تلك الحزمة من الخصائص المتنوعة التي قد يسقطها الفرد أو المجتمع على الطرف المقابل.

وفي هذا الصدد، يرى شاكر عبد الحميد أن: "الآخر قد يكون أحد الأفراد، وقد يكون جماعة من الجماعات أو أمة من الأمم، فالآخر قد يكون قريباً، وقد يكون بعيداً، وقد يكون صديقاً وقد يكون عدواً، وقد يكون عدواً نفكر في أنسب الوسائل للتعامل معه" [5]، وهذا يعني أن تجليات الآخر تتعدد، فقد يتمثل في شخص واحد، أو جماعة أو أمة كاملة يسكن في دوائر القرب، أو يتوارى في أبعاد البعد، وقد يرتدي قناع

[1]صلاح صالح، سرد الآخر (الذات والآخر عبر اللغة السردية)، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2003م، ص10
[2]سعد البازعي، الاختلاف الثقافي وثقافة الأفكار، المركز الثقافي العربي، ط الدار البيضاء، 2008م، ص 34
[3]سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، د ط، لبنان، 1971م، ص 9.

[4]عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر، (الشخصية الوعي، الشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر)، دار العلوم، ط1، مصر، 2005م، ص 12.
[5]المرجع نفسه، نقلاً عن شاكر عبد الحميد، الذات والآخر في عملية الإبداع، ص 12.

الصديق أو وجه الخصم. كما يعرف الآخر بأنه: "ما يروج من شعرنا، وفكرنا، وهو ما يعلن عن ثقافتنا وجماعتنا، فهو اللذات واللاحن"[1]. فكيان الآخر إذن ينبثق من وعينا ووجداننا الثقافي والجمعي.

العلاقة الجدلية بين الذات والآخر:

تتبوأ طبيعة العلاقة الرابطة بين الذات والآخر مكانة جوهرية في فضاء الدراسات المقارنة وصورة الذات، إذ تثير هذه الجدلية إشكاليات فكرية عميقة، وقد انبثقت هذه الثنائية في أغلب وجوهها، من رؤية الفرد لمحيطه ولهذا الآخر المغاير وهي نظرة غالباً ما تتأرجح بين التضاد والخصومة، إن الذات لا تتجمد عند صورة واحدة، بل هي كائن في حالة تشكل دائم يعاد صياغته في كل مواجهة مع الآخر، فاستجابة هذا الآخر هي المرآة التي تساهم في بلورة وعي الذات بنفسها من جديد، وتمكنها من استكشاف أغوار صاحب (ردود أفعال)، سواء اتسمت بالقبول أو الرفض، ومن هنا نجد أن رغبة الإنسان تظل رهينة برغبة الآخر، فـ "الآخر يمثل مفتاح الموضع المرغوب فيه[2] "

نستخلص مما سبق أن كينونة الذات تظل رهينة بوجود الآخر في ترابط وثيق، إذ لا يتصور وجود لذات تعيش في معزل عن محيطها، فالآخر هو الدعامة الأساسية في بناء الهوية الإنسانية، ولا يتحقق وعي الذات بوجودها إلا من خلال إدراكها للاختلاف القائم مع الآخر، وفي هذا السياق يرسم الفكر الإسلامي أبهى صور التعارف والتقارب في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" [3]، إن المقصد الأسمى من هذا البيان الإلهي هو تذويب الحواجز العرقية واللغوية والجغرافية بين الأنا والآخر، ودعوة من البشرية جمعاء لمد جسور التواصل والتعارف، لما في ذلك من نفع عميم يكرس وحدة الآخر الإنساني.

يبدو أن علاقة الذات بالآخر طرحت إشكاليات حادة، خاصة في سياق المواجهة الحضارية بين الشرق والغرب، حيث تفجر صراع وجدل عميق قائم على ثنائية "الأنا والآخر"، وكثيراً ما ارتكزت هذه العلاقة على أسس صدامية يحاول فيها الغرب حسم القضية عبر إخضاع الأنا الشرقية، وتهديدها بشتى الوسائل، هذا الصراع المرير من شأنه أن يولد في السلوك الإنساني صورة مشوهة وسلبية عن الآخر، طالما ظلت العلاقة محكومة بمنطق "العزيمة أو النصر."

[1] محمد رضا زائري، الذات والغير بين المفهوم الكلي والمفاهيم الفرعية، الاستغراب، ط.د.ب، 2018م ص 350.
[2] عبد القادر شرشار، كتابة الآخر في الرواية العربية المعاصرة، مجلة الخلدونية، العدد التجريبي، نشر ابن خلدون، تلمسان، 2005م، ص 148.
[3] سورة الحجرات الآية 13.

إن طبيعة هذه العلاقة المشحونة بالتوتر بين الشرق والغرب تعكس صراعاً حضارياً مريراً، حيث يدرك الآخر من خلال مواقف متعالية، تديرها صورة قاتمة في الوجدان الآخر، ولا ننسى أن التباينات الثقافية والقيمية والعقائدية المجتمعية واختلاف المشارب الفكرية، تلعب دوراً محورياً في تشكيل المشاعر وصياغة الانطباعات وردود الأفعال داخل الفضاء الاجتماعي.

مما سبق نستنتج أن العلاقة بين الأفراد والآخر غير ثابتة، ففي كل مرة تتغير وتتخذ موقفاً آخر على سبيل المثال تارة الاختلاف، وتارة الرفض له، وتارة أخرى الاحتكاك والتواصل من أجل الأخذ منه، والصراع من جهة أخرى.

المبحث الثاني: مفهوم الحواروظائفه في النص السردي:

يمثل الحوار الركيزة الدرامية التي تمنح النص السردي حيوية وتكسر هيمنة الرأي، فهو القناة التي تعبر من خلالها الشخصيات عن هويتها وتوجهاتها دون وسيط، وتتجلى أهميته في كونه أداة فنية تكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية لـ الأنا والآخر مما يساهم في دفع عجلة الحدث وتطوير البنية السردية.

مفهوم الحوار:

لغة:

يرد ابن منظور الحوار إلى أصل الحَوْرِ وهو الرجوع عن الشيء وإليه، والمحاورة هي لغة المراجعة وتداول الكلام بين طرفين، فيقال تحاوروا أي تراجعوا الكلام فيما بينهم، كما يومئ المصطلح إلى المنطق والمخاطبةويطلق كذلك على ولد الناقة حين فصاله عن أمه[1]

[1]ابن منظور، لسان العرب، مج 4، ص 217، 221.

اصطلاحاً:

يتجاوز الحوار معناه اللغوي ليكون بمثابة: "مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين عبر آليتي الأخذ والرد" [1]، وفي المعاجم النقدية تبلور تعريفه بكونه "حديث يجري بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي أو بين الممثلين على خشبة المسرح."[2]

يبدو أن الحوار في النص السردي ليس مجرد تبادل كلامي عابر بل هو فضاء يتسع ليمتد إلى خارج التخوم الفنية إذ يشكل ملتقى يجمع بين المتحاورين وبين الشخص الثالث وهو المتلقي الذي يراقب تطور الحدث من موقع داخل النص [3]، وبذلك، يغدو الحوار كينونة حية داخل المتن، سواء تجلى بوضوح معلن أو ظل مضمراً في ثنايا السطر.

كما ترى مريم فرنسيس أن الحوار كينونة تتأرجح بين الإعلان والإضمار، فهو: "حديث معلن أو مضمر بين طرفين أو أكثر يوحي ليعبر من خلاله عن شعوره الداخلي أو لفكرة ما أو لحكاية واقعة، ويبين معاناة بطريقة فنية إبداعية مؤثرة [4]". ومن هذا المنطلق، تتعدد أنماط التحاور، فمنها، الحوار المباشر الذي يتجاور فيه الطرفان وجهاً لوجه، حيث يطرح كل متحاور آراءه وقناعاته بوضوح تام، دون أن يفسحا مجالا، لتتدخل شخصية ثالثة تعيد صياغة حديثهما، وقد ميز، تود روف هذا النمط بكثافة استعمال: "الجمل التعجبية والاستفهامية والأمر والطلب، وما إليه"[5]. وعلى النقيض من ذلك قد يتخذ الحوار مساراً غير مباشر حيث يتم نقل تداول الكلام إلى طرف ثالث عبر وسيط سردي، وهو ما أشار إليه فاتح عبد السلام بوصفه استثمار الصيغة الزمن الماضي وفعاليات ضمير الغائب القائمة على أفعال القول مثل: "قال، قلتُ، قالت، سأل، سألت، سألت[6] ."وفي هذا السياق يذهب صلاح فضل إلى أن هذا النمط يعيد صياغة الحوار بأسلوب ملخص ينقله السارد إلى المتلقي متحرراً من النقل الحرفي للمجريات الأصلية، مع الحفاظ على الجوهر الفكري وبناء الشخصية الزمنية، وإشارتها التخاطبية.

---

[1] فاضل مشتاق، الحوار مفهومه وأهدافه وركائزه، شبكة الأنترنت، http://www.k128.com/books/pien?bid=174&PNO=2

[2] نفس المرجع

[3] أحمد صلاح الغراصي، تقنيات الحوار في شعر أحمد ضيف الله الواضي http://www.ajed.net/magazine/index2.php?option=com

[4] مريم فرانسيس، في بناء النص ودلالته، نظم النص التخاطبي، وزارة الثقافة دمشق، سوريا، 2001م، ص 95.

[5] تزفيتان تودوروف، الشعرية، تر: شكري المبخوت، رجاء بن سلامة، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1987م، ص 45

[6] فاتح عبد السلام، الحوار القصصي، تقنياته وعلاقته السردية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1999م - ص 119

أنواعه:

الحوار هو الأداة التي ينتقل عن طريقها كل شيء، وينقسم الحوار إلى نوعين أساسيين، هما الحوار الداخلي، والخارجي ولكل واحد منهما يتفرع إلى أنماط متعددة.

ومن هذا التفرع نجد:

1- الحوار الخارجي: نعني به الحوار الذي يدور بين شخصين على مرأى ومسمع من كليهما ففيه تتناوب شخصيتان أو أكثر وبطريقة مباشرة الحديث لتدفع السرد إلى الأمام وتكشف عن أمور مخبأة، ويعرفه نجم عبد الله كاظم بـ"الحوار" "الذي يخرج من أفواه الشخصية في تماس بعضها لبعض الآخر ضمن سير أحداث الرواية وفي تيسير بعض شؤونها ضمن ذلك وفي التعبير عن ردود أفعال البعض الآخر واتجاه الأحداث والوقائع ودلالة ذلك [1]". فهو ينطلق من علاقة تبادلية بين طرفين أو أكثر عن طريق الأخذ والرد في الكلام مثلاً بانتقال الكلام من الشخصية "أ" إلى "ب" فترد الشخصية "ب" وهكذا بصوت مسموع لكلا الطرفين ضمن تطوير الحدث والسير بالخط الروائي إلى الأمام.

2- الحوار الداخلي: هو حوار يجري داخل الشخصية ومجاله المنفس في باطن الشخصية ويقحم هذا النوع من الحوار "المحتوى النفسي للشخصية، العمليات النفسية لديها دون التكلم بذلك على نحو كلي أو جزئي [2]". بمعنى دون أن تعبر عنه الشخصية في كلام منطوق ومثل هذا الحوار لا يستدعي وجود الأطراف المتحاورة بل هو حوار من وجهة واحدة ويوجه إلى الداخل إلى أعماق الشخصية ويعود إليها.

وظائف الحوار في السرد (بناء الشخصيات، تطوير الأحداث، الكشف عن الصراع):

- **أولاً**: وظيفة تطوير الخط الدرامي أو الروائي :بما أن العمل الروائي ينهض أساساً على الشخصية كصانعة للأحداث، فإن الحوار يمثل القوة الرافعة التي تدفع بالحدث نحو آفاق متقدمة ومراحل متجددة إن: "الحوار المتبادل بين الشخصيات ينمي الحدث ويبلوره، فهو يعمل على بنية الوقائع الجزئية الصغيرة وتماسكها في النص، وكذلك يقوم باستحضار الحلقات المفقودة منها[3] ."فهو يضيء للمتلقي ما خفي من تفاصيل عبر لسان الشخوص، محققاً بذلك ما ذهب إليه إبراهيم فتحي في معجمه

[1]نجم عبد الله كاظم، مشكلة الحوار في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث بإربد، الأردن، 2008م، ط1، ص 18.
[2]روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، دار غريب، القاهرة، 2000م، ص 59.
[3]سيف عيسى عارف، الحوار في قصص محي الدين زنكنة القصيرة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2013م، ط1، 2014م، ص 115.

بأن كلمة الحوار تعني: "تجاذب أطراف الحديث وهي تتيح تبادل الآراء والأفكار، تستعمل في الشعر والقصة القصيرة والرواية"[1]

- **ثانياً**: وظيفة رسم الشخصيات :يعد الحوار معياراً نفسياً ومفتاحاً سابراً لأغوار الشخصية، فهو الأداة الفنية التي تلقي كل الضوء على كينونتها داخل العمل الروائي وتكمن أهمية هذه الوظيفة في كونها تكشف عن: "أفكار الشخصيات وعواطفها وطبائعها الأساسية[2] ."فالحوار يساعد على إدراك ملامح الشخصية عبر مستويات عدة، بدءاً من عالمها الجواني وما يموج فيها من مشاعر وأفكار وصولاً إلى سلوكها وتصرفاتها التي تتبلور مع تطور الأحداث، كما يساهم الحوار في تجلية الموقف الذي تدور فيه الأحداث واستعراض الخلفية الثقافية والاجتماعية والبيئة التي نشأت فيها الشخصية فضلاً عن رسم ملامحها من: "جانبها الفكري والإيديولوجي [3]". وبذلك يمنح الحوار الشخصية نبض الحياة ويقربها من وجدان القارئ عبر الكشف عن هويتها من خلال منطوقها الخاص.
- **ثالثاً**: خلق الجو العام والأجواء النفسية الخاصة للشخصية :يمتد أثر الحوار ليساهم في تشكيل المناخ العام والظلال النفسية المحيطة بالشخوص فهو يحفز الذات على البوح بهويتها استجابة لتلك الأجواء الخاصة، مما يؤدي في النهاية إلى: "رسم الشخصية وخط بعض أجزاء هويتها"

ولعل من أبرز الروائيين العرب الذين برعوا في استثمار الحوار لخلق هذه الأجواء النفسية المطبقة نجد نجيب محفوظ في "ثرثرة فوق النيل" و "الشحاذ" وغائب طعمة فرمان في "النخلة والجيران" وجمعة اللامي في قصص "أصوات" و "ظلال النافذة .[4]"وعليه، يغدو الحوار وسيلة لتحفيز الشخصيات على التفاعل مع محيطها، ليعكس كلا منها في نهاية المطاف طبيعة سماتها وتفردها النفسي.

المبحث الثالث : الخلفية الثقافية والفكرية لبنية الأنا والآخر:

لا تتقصى بنية الأنا والآخر في سياقاتها المعرفية، إذ يستمد كل منهما كينونته من مخزون ثقافي وفكري يوجه مواقفهما ويصوغ لغة تحاورهما، فالعلاقة بينهما ليست مجرد تجاور في فضاء النص، بل هي نتاج تراكمات حضارية و طروحات إيديولوجية تمنح كل طرف سماته المميزة.

السياق الحضاري لحكايات "ألف ليلة وليلة" :

تعد "ألف ليلة وليلة" مرآة كاشفة للتموجات الحضارية التي شهدها العالم الإسلامي في عصوره الذهبية، فهي ليست مجرد تجميع لحكايات خرافية، بل هي نتاج تثاقف عميق انصهرت فيه روافد هندية

[1]فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1986م ص 116.
[2]إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، 1986م، ص 148.
[3]نفس المرجع، ص 143
[4]د. إميل بديع يعقوب، ود. ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، بيروت، دار العلم للملايين، م1، ط1، 1987م، ص 588.

وفارسية وعربية. هذا المزيج الحضاري ألقى بظلاله على بنية "الأنا" و"الآخر" داخل النص، حيث تداخلت القيم الأخلاقية مع الرؤى الفلسفية والاجتماعية لتلك العصور. وفي هذا الصدد يرى النقاد أن النص يعكس صراعاً فكرياً وحضارياً بين هويات متباينة، فالانا هنا غالباً ما تمثل المركز، بينما يمثل الآخر القوى الغريبة أو الأطراف البعيدة، وتقول الدكتورة: "إن حكايات ألف ليلة وليلة هي السجل الأمين للحياة الاجتماعية والروحية في العصور الوسطى حيث تعكس بوضوح تداخل الخيال الشعبي بالواقع"التاريخي والبيئي صياغة العقل العربي لصورة الآخر في ظل مثاقفة حضارية واسعة[1].

إن السياق الحضاري لهذه الليالي يمنحنا مفتاحاً لفهم الأنا الساردة شهرزاد، التي لم تكن تحكي لتسلي (الآخر شهريار) فحسب، بل كانت تعيد صياغة الوجود الإنساني عبر الحوار محولة الصراع الدموي إلى تواصل فكري وحضاري.

ويرى الناقد محسن جاسم الموسوي أن: "ألف ليلة وليلةتمثل ذروة التفاعل الثقافي، حيث يغدو الحوار فيها إستراتيجية للبقاء وتتجلى عبرها الخلفيات الفكرية التي تحكم علاقة الشرق بنفسه وبالعوالم الغامضة المحيطة به [2]".

وعليه فإن دراسة السياق الحضاري لهذه الحكايات تكشف عن بنية فكرية معقدة، تتداخل فيها المعتقدات الدينية بالطقوس الشعبية، مما يجعل من الأنا والآخر كيانات متحركة تتشكل وفقاً لموازين القوى الثقافية السائدة في ذلك العصر.

[1]سهير القلماوي، ألف ليلة وليلة، دار المعارف ط5، القاهرة 1984م، ص 42.
[2]محسن جاسم الموسوي، ألف ليلة وليلة في نظرية الأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة 1986م، ص 115

تناول الفصل الأول الأسس المفاهيمية والنظرية لموضوع الحوار بين الأنا والآخر، من خلال تحديد المفاهيم المركزية المرتبطة بالدراسة وضبط دلالاتها اللغوية والاصطلاحية، وقد انقسم الفصل إلى مبحثين رئيسيين، خصص الأول لدراسة مفهومي الأنا والآخر، بينما عالج الثاني مفهوم الحوار ووظائفه في النص السردي .

في المبحث الأول، تم الوقوف على مفهوم **الأنا** من جوانب متعددة، حيث عُرِّفت لغويًا باعتبارها ضمير المتكلم الدال على الذات، ثم تم التوسع في دلالاتها الفلسفية التي تربطها بالوعي الذاتي والشعور بالوجود والهوية الفردية، كما تناولها المنظور الأدبي بوصفها تجسيدًا للذات داخل النصوص الأدبية من خلال الضمائر والحضور السردي، إضافة إلى المنظور النفسي الذي اعتبر الأنا عنصرًا وسيطًا بين الدوافع الغريزية ومتطلبات الواقع وفق التصور الفرويدي .

أما مفهوم **الآخر** فقد تم تعريفه لغويًا باعتباره الغير أو أحد الشيئين المتماثلين، ثم عرضت الدراسة أهم التصورات الفلسفية والثقافية والاجتماعية المرتبطة به، حيث يمثل الآخر الطرف المقابل للذات والمرآة التي تتجلى من خلالها الهوية الإنسانية. كما أبرزت الدراسة أن مفهوم الآخر لا يقتصر على الفرد فحسب، بل قد يشمل الجماعة أو الأمة أو الثقافة المختلفة، مما يجعله عنصرًا أساسيًا في بناء العلاقات الإنسانية والتفاعل الحضاري .

كما ناقش المبحث العلاقة الجدلية بين الذات والآخر، موضحًا أن وجود الذات لا يكتمل إلا بوجود الآخر، وأن الهوية تتشكل من خلال التفاعل المستمر بينهما. وقد بينت الدراسة أن هذه العلاقة قد تتخذ أشكالًا متعددة تتراوح بين القبول والتعاون والحوار من جهة، والصراع والرفض من جهة أخرى، تبعًا للاختلافات الثقافية والفكرية والاجتماعية .

وفي المبحث الثاني، تم التطرق إلى **مفهوم الحوار** باعتباره أداة تواصل وتفاعل بين الأطراف المختلفة، حيث عُرِّف لغويًا بأنه مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين أو أكثر، بينما اصطلاحًا يعد وسيلة فنية وسردية تُمكّن الشخصيات من التعبير عن أفكارها ومواقفها بصورة مباشرة. كما أُبرزت أهمية الحوار في النص السردي من خلال دوره في الكشف عن أبعاد الشخصيات النفسية والاجتماعية، وإبراز طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر، فضلاً عن مساهمته في تطوير الأحداث وإثراء البناء الفني للنص .

وعليه، خلص الفصل إلى أن مفاهيم الأنا والآخر والحوار تشكل مرتكزات نظرية أساسية لفهم طبيعة التفاعل الإنساني داخل النصوص السردية، وأن الحوار يمثل الآلية الأبرز التي تتجسد من خلالها العلاقات المتنوعة بين الذات والغير، سواء كانت قائمة على التفاهم والتقارب أو على الاختلاف والتوتر والصراع.

الفصل الثاني: تجليات الحوار بين الأنا والأخر في حكايات ألف ليلة و ليلة

1- تجليات الحوار بين الانا و الاخر في حكايات ألف ليلة و ليلة
2- الحوار بين الأنا و الأخر الثقافي و الحاضري في حكايات ألف ليلة و ليلة
3- البعد الرمزي و الدلالي للحوار في حكايات ألف ليلة و ليلة

تمهيد:

يُمثل الحوار في "حكايات ألف ليلة وليلة" بنيةً جوهرية تتجاوز كونها مجرد أداة لنقل الأحداث لتصبح فضاءً فلسفياً وأنطولوجياً تتشكل فيه ملامح "الأنا" في مواجهة "الآخر".،فإذا كان النص الليلي قد انبثق أصلاً من فعل حواري (بين شهرزاد وشهريار) لدرء الموت واستعادة الحياة، فإن هذا الفصل يسعى إلى سبر أغوار تلك التجليات الحوارية وتفكيك مستوياتها المتعددة، بدءاً من الحوار الوجودي والإنسانيوصولاً إلى الأبعاد الرمزية والدلالية التي تمنح النص خلوده.

ينتظم هذا الفصل في ثلاثة مباحث متكاملة، نستهلها في المبحث الأول بتسليط الضوء على "تجلّيات الحوار بين الأنا والآخر الإنساني"، حيث نرصد المواجهة الجدلية بين الرجل والمرأة، متمثلة في الثنائي (شهرزاد وشهريار) كنموذج للمقاومة بالسرد، كما نتتبع تراتبية العلاقة بين الحاكم والمحكوم، والقوي والضعيف، لنكشف كيف يعيد الحوار صياغة موازين القوى داخل الحكاية،وفي المبحث الثاني، ننتقل بالتحليل نحو أفق أرحب يدرس "الحوار بين الأنا والآخر الثقافي والحضاري"، لنستبين صورة "الأجنبي" في المخيال الشعبي (الفارسي، الهندي، والإفريقي...) وكيف استطاع النص الليلي أن يفتح قنوات للتثاقف عبر الحوار، محولاً الاختلاف العرقي والجغرافي من بؤرة للصراع إلى مساحة للتعايش أو وسيلة للتسامح والتفاهم.

أما المبحث الثالث، فيُكرس لدراسة "البعد الرمزي والدلالي للحوار"، حيث نغوص في دلالات الصمت والمراوغة داخل الخطاب الحواري، ونبحث في كيفية تحوّل الحوار إلى أداة لبناء المعنى وتكريس قيم الحكمة والنجاة. إننا نهدف من خلال هذا الطرح إلى إثبات أن الحوار في ألف ليلة وليلة ليس تفاعلاً لغوياً عابراً، بل هو استراتيجية وجودية كاملة تعكس وعي الإنسان القديم بآليات التواصل مع الآخر بشتى صوره وتناقضاته

المبحث الأول: تجليات الحوار بين الانا و الاخر في حكايات ألف ليلة و ليلة

لا يمكن مقاربة النص الليلي بمعزل عن فلسفة المواجهة الحوارية، فالحوار في هذا المستوى الإنساني ليس مجرد تبادل للأدوار الكلامية، بل هو استراتيجية لإعادة صياغة العلاقة بين الذات ومحيطها البشري، سنحاول في هذا المبحث تتبع الكيفية التي استطاع بها النص أن ينقل الصراع من مستواه المادي الصرف إلى مستوى الخطاب، سواء في الجدلية القائمة بين الرجل والمرأة وما تحمله من صراع الإراداتأو في العلاقة التراتبية بين الحاكم والمحكوم، لنكشف كيف يتحول الحوار إلى أداة للهيمنة تارة، ووسيلة للتحرر وإثبات الذات تارة أخرى

أ- الحوار بين الرجل والمرأة :

يُشكل الحوار بين الرجل والمرأة في مدونة "ألف ليلة وليلة" المحور الجوهري الذي ينبثق منه الفعل السردي وتتشكل عبره الرؤى الوجودية للنص، فهو ليس مجرد تبادل وظيفي للأدوار الكلامية أو وسيلة لنقل الأحداث، بل هو فضاء رمزي تتصادم فيه المصالح وتتشابك فيه ثنائيات الهيمنة والمقاومة.

إن البنية الكبرى لهذا المؤلف تقوم في أساسها على حوارية المواجهة القائمة بين القطبين المركزيين (شهريار وشهرزاد)، حيث يمثل الطرف الأول (الرجل/السلطة) قوة مادية قاهرة اختارت إلغاء الآخر الأنثوي عبر القتل الجسدي، نتيجة جرح نرجسي عميق أصاب كيانها السيادي[1]. وفي مقابل هذا العنف المادي، تبرز شهرزاد كطرف ثانٍ يمتلك سلطة بديلة هي سلطة المعرفة والبيان، والتي تسعى من خلالها إلى ترميم الشروخ النفسية والاجتماعية عبر وسيط لساني بليغ يتمثل في الحكاية وسردياتها المتدفقة.

إن هذا الحوار في جوهره يجسد صراعاً حاداً بين منطق السيف الذي يختصر الآخر في جثّة، ومنطق الكلمة الذي يرى في الآخر شريكاً في إنتاج المعنى، ومن هنا استطاعت شهرزاد بذكائها الحواري أن تنقل المحادثة من كونها أداة تواصلية عابرة إلى استراتيجية دفاعية بعيدة المدى، تهدف في المقام الأول إلى تأجيل حكم الإعدام واستدراج الملك من كائن غريزي محكوم بنزعة الانتقام إلى كائن مستمع ومنصت يشارك في اللعبة السردية بوعي وتأمل [2]. وبالتأمل في بنية هذا الحوار، نجد أنه يتخذ طابعاً مراوغاً ومخططاً له بعناية، فشهرزاد في حوارها مع الملك لا تجابهه بشكل مباشر بخلله النفسي أو قسوته، بل تلجأ إلى تقنيةالحوار المضمن أو السرد الحواري، حيث تزرع داخل قصصها حواراتٍ موازية تحمل رسائل فلسفية وأخلاقية تعيد تأهيل الأنا الذكورية وترمم نظرتها للكون.

[1] سهير القلماوي، ألف ليلة وليلة، ط10، دار المعارف، القاهرة، 2010، ص 188.
[2] عبد الفتاح كيلطو، العين والإبرة: دراسة في ألف ليلة وليلة، ترجمة: مصطفى النحال، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 1995، ص 45

هذا النمط من التواصل هو ما تسميه الدراسات السيميائية والبنيوية بالحوار الإنقاذي أو "الحوار التطهيري"، إذ تصبح اللغة هنا هي الحصن الأخير الذي يحمي الذات من التلاشي أمام طغيان الآخر [1]. كما يتجلى دهاء الأنا الأنثوية في إدارة هذا الصراع من خلال التحكم في مفاصل الحوار، وتوظيف تقنيات براعة الاستهلال والتخلص السردي، بالإضافة إلى عنصر التشويق الذي يمثل قمة المناورة الحوارية، فهو الذي يجبر شهريار (الآخر المتسلط) على التخلي طواعية عن موقفه العدائي المتعالي مقابل الحصول على اللذة المعرفية السردية [2].

علاوة على ذلك، فإن هذا التفاعل الحواري الثري يعيد صياغة صورة المرأة المثقفة في الوجدان الشعبي والعربي، كاسراً تلك الصورة النمطية التي تحصر المرأة في إطار الجسد أو الموضوع المستباحلتتحول إلى ذات محاورة نديّة تمتلك القدرة على الإقناع والحجة الدامغة، فالمرأة في هذا الفضاء الحواري توظف اللغة كأداة للتمكين واستعادة المركزية المفقودة، حيث تنتقل بذكائها من وضعية الهامش المهدد بالقتل إلى وضعية الفاعل الذي يعيد ترتيب مفردات العالم وفق قيم العقل والحكمة المتزنة.

وبناءً على ذلك، فإن ختام الحوار في الليلة الواحدة بعد الألف لا ينبغي النظر إليه كصُلح عائلي بسيط، بل هو انتصار تاريخي للفعل الحواري في أبهى صوره، إذ استطاع هذا الحوار أن يُجري تحولاً أنطولوجياً في شخصية شهريار، محولاً إياه من قاتل متسلسل إلى زوج وأب مسؤول، ومن طاغية مسكون بالشك إلى حاكم عادل يقر بحقوق الآخر، وهو ما يثبت في نهاية المطاف أن الحوار في ألف ليلة وليلة هو فعل إنساني سامٍ أعاد الاعتبار لكرامة الإنسان وجسّر الهوة بين الجنسين بفضل قوة البيان وسحر الحكايةو بالانتقال من مستوى الاستراتيجية الدفاعية إلى مستوى التشكيل الجمالي، نجد أن الحوار بين الرجل والمرأة في الليالي يعتمد على تقنية تعدديّة الأصوات، فشهرزاد لا تكتفي بلسانها كأنثى محاورة، بل تستحضر أصوات نساء أخريات داخل حكاياتها (الجواري، الأميرات، والساحرات) لتعرض أمام شهريار نماذج متباينة من الذكاء الأنثوي.

هذا الحوار المتعدد يهدف إلى زعزعة المركزية الذكورية الصارمة لدى الملك، حيث يكتشف عبر الإنصات أن المرأة ليست كياناً أحادياً قابلاً للنمذجة في الخيانة، بل هي كائن مركب يمتلك الحكمة والدهاء والقدرة على التدبير، مما يضطر شهريار إلى مراجعة أحكامه القطعية والدخول في حوار ذهني مع هذه النماذج [3].

[1] محمد جحا، بنية الخطاب السردي في ألف ليلة وليلة، دار الحداثة، بيروت، 1981، ص 112.
[2] رزان إبراهيم، خطاب المرأة في ألف ليلة وليلة: قراءة سوسيوثقافية، دار الفارس، عمان، 2003، ص74
[3] فاضل ثامر، المبنى السردي في ألف ليلة وليلة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2004، ص 88.

وعلى صعيد آخر، يبرز الحوار في هذا السياق كآلية لتحويل الشهوة إلى استمتاع بالكلمة، فبينما كان شهريار يختصر العلاقة مع المرأة في بعدها البيولوجي العابر الذي ينتهي بالموت، استطاعت شهرزاد من خلال حوارها أن تؤدب هذه الرغبة وتحولها إلى شغف بالمعرفة، لقد نجحت في جعل الملك يستبدل رغبته في القتل برغبته في معرفة ماذا سيحدث بعد؟، وهي نقلة نوعية في بنية الحوار الإنساني، حيث يصبح الفضول المعرفي وسيلة لترويض الغرائز العنيفة، ويتحول المجلس من غرفة إعدام إلى صالون أدبي وفكري يتبادل فيه الطرفان التأمل في مصائر البشر [1].

وتتضح هذه القوة الحوارية في اللحظات التي تتوقف فيها شهرزاد عن الكلام المباح، حيث تمارس نوعاً من الحوار عبر الصمت أو التوقف المشوق،فهذا الصمت المتعمد هو حوار صامت يختبر مدى استجابة الآخر (شهريار) ومدى تعلقه بالاستمرار في التواصل، وهنا تبرز رغبة الملك في بقاء شهرزاد ليس كجسد، بل ك صوت محاور. ويتجلى هذا المعنى بوضوح في النص حين يقول الملك في نهاية إحدى الليالي المبكرة: «والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها» [2]، وهو اقتباس يثبت أن الحوار قد حقق غايته في اختراق حصون القسوة لدى الرجل، محولاً إياه من فاعل للقتل إلى منفعل بالكلمة.

كما يمتد التحليل ليشمل اللغة الواصفة في حوارات المرأة، فشهرزاد تستخدم لغة تتسم بالليونة والتبجيل (أيها الملك السعيد، ذو الرأي الرشيد)، وهي لغة ليست غايتها التزلف، بل هي قناع حواري لامتصاص غضب السلطة وتوجيهها نحو الحقيقة، إنها لغة تخاطب في شهريار الإنسان الكامن خلف قناع الطاغية، مما يجعل الحوار رحلة سبر للأعماق النفسية. ومن خلال هذا الحوار، يتم استعادة التوازن المفقود في المجتمع، حيث تعيد شهرزاد صياغة مفهوم الرجولة لتربطه بالعفو والرحمة بدلاً من البطش والانتقام، وهو ما يظهر في استجابة شهريار النهائية وتراجعه عن عهده الدموي [3].

وفي الختام، يمكن القول إن الحوار بين الرجل والمرأة في هذا النموذج قد أرسى دعائم أنسنة العلاقة بين الجنسين؛ فبعد ألف ليلة وليلة من التواصل المستمر، لم تعد العلاقة تقوم على (سيد ومسودة) أو (قاتل وضحية)، بل استقرت على مبدأ (المشاركة الوجدانية). ويظهر ذلك في الاقتباس الختامي الذي يوثق نجاح الحوار في تغيير المصير الإنساني، حيث يقول الملك: «يا شهرزاد، قد كنتِ سبباً في توبة كثير من النساءوقد رأيتكِ عفيفة، شريفة، حكيمة، عالمة.. قد عفوتُ عنكِ» [4]. هذا التصريح يمثل الذروة التي وصل إليها الفعل الحواري، حيث تحولت الأنا الشهريارية من الانغلاق إلى الاعتراف الكامل بكيان الآخر وقيمته الفكرية والأخلاقية.

---

[1] إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا ألف ليلة وليلة، دار الساقي، بيروت، ط1، 2015، ص 142.
[2] ألف ليلة وليلة (نسخة بولاق)، ج1، ص 15.
[3] نادية نوار، بلاغة الحكاية: دراسة في ألف ليلة وليلة، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 2007، ص 54.
[4] ألف ليلة وليلة، الليلة الواحدة بعد الألف، خاتمة الكتاب

ومن هنا نجد أن الحوار بين الرجل والمرأة في ألف ليلة وليلة قد تجاوز كونه مجرد آلية لغوية لتبادل الأخبار أو تزجية الوقت، ليصبح مختبراً وجودياً أثبتت فيه الكلمة قدرتها على ترويض القوة العمياء. لقد نجحت شهرزاد في نقل الصراع من حلبة الجسد إلى فضاء الوعي، مؤسسةً بذلك لنوع من الحوار الديمقراطي الذي يعترف بالآخر ككيان مكافئ ومتمم.

إن هذا النجاح الباهر في إدارة الحوار الإنساني هو الذي يفتح لنا الآفاق لدراسة تجليات الحوار في مستويات أكثر تعقيداً وتراتبية، حيث لا يقتصر الصراع على علاقة الجنسين، بل يمتد ليشمل بنية المجتمع والسلطة، فإذا كان الحوار بين شهرزاد وشهريار قد روّض سطوة الرجل، فكيف تعامل الحوار مع سطوة السلطان؟ وكيف استطاع المحكوم أن يوظف لسان الحكاية لمواجهة الحاكم في فضاءات الليالي؟ هذا ما سنحاول استكشافه في العنصر الموالي.

ب_الحواربين الحاكم والمحكوم :

يتخذ الحوار بين الحاكم والمحكوم في ألف ليلة وليلة منحىً شديد الحساسية، إذ ينتقل من دائرة الصراع الوجداني بين الجنسين إلى فضاء السياسة والمجتمع حيث تغيب الندية وتحضر التراتبية الحادة.

إن الحوار هنا لا يبدأ من نقطة تكافؤ، بل ينطلق من بنية عمودية يقبع في قمتها الحاكم (الخليفة،السلطان، أو الملك) بصفته مالكاً لزمام الحياة والموت، بينما يقف المحكوم في القاعدة متسلحاً فقط بقوة الكلمة. هذا الفارق في موازين القوى جعل من الحوار استراتيجية للبقاء، فالمحكوم لا يحاور الحاكم لتبادل المعلومات، بل لاستمالته، أو دفع ظلمه، أو حتى لتلقينه درساً أخلاقياً مغلفاً بصيغ التبجيل والمداهنة اللغوية [1].

إن فلسفة الحوار في هذا السياق تقوم على ما يمكن تسميته بمراوغة السلطة، حيث يلجأ المحكوم (سواء كان وزيراً، أو تاجراً، أو صعلوكاً) إلى توظيف الحكاية كقناع حواري. فالحاكم في الليالي، وغالباً ما يمثله شخص هارون الرشيد في تنكراته، يبحث في الحوار عن الغرابة والمتعة، وهي الثغرة التي يدخل منها المحكوم ليمرر خطابه. إن الحوار هنا يتحول إلى عقد سردي: الكلام مقابل الأمان.

ومن هنا، نجد أن لغة المحكوم تتسم بدقة عالية في اختيار الألفاظ، وتوظيف الاستعارات التي تخاطب عاطفة الحاكم قبل عقله، مما يجعل الحوار وسيلة لأنسنة السلطة وإنزالها من برجها العاجي إلى مستوى المعاناة الإنسانية البسيطة [2].

[1] عبد الفتاح كيلطو، العين والإبرة: دراسة في ألف ليلة وليلة، ترجمة: مصطفى النحال، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 1995، ص 72.
[2] محمد رجب النجار، حكايات الشطار والعيارين في الأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1981، ص 115.

وتبرز قوة هذا الحوار في قدرته على تفكيك استبداد الحاكم عبر إشراكه في العملية التواصلية،فعندما يقبل الحاكم الدخول في حوار مع الرعية، فإنه يعترف ضمناً بوجود آخر له صوت وحقوق. هذا الاعتراف هو جوهر التحول الديمقراطي في النص المتخيل لليالي؛ حيث يصبح الحوار فضاءً للنقد الاجتماعي المستتر. فالمحكوم لا يواجه الحاكم بخطئه مباشرة، بل يدير الحوار نحو قصص الأمم السابقة والملوك الراحلين، ليجعل من الحوار مرآة يرى فيها الحاكم عيوبه دون أن يشعر بالإهانة، وهو ما يعكس ذكاءً اجتماعياً وبلاغياً فائقاً في إدارة الأزمات عبر قنوات الحوار [1].

ولعل من أجمل تجليات هذا الحوار، هو ما نلاحظه من تداخل الأقدار بين الطرفين، ففي كثير من الحكايات، يكتشف الحاكم عبر الحوار أن مصيره مرتب بمصير رعيته، وأن سلطته لا تكتمل إلا بالاستماع لآلامهم. إن الحوار في هذا المستوى يكسر الصمت المهيب للسلطة، ويحولها إلى سلطة منصتة،

ويظهر هذا بوضوح في حوارات جعفر البرمكي مع الخليفة، حيث يعمل الوزير (كمحكوم مقرب) على توجيه الحوار نحو الحكمة والتروي، مانعاً بلسانه وقوع كوارث كانت ستحدث بحد السيف. إنها حوارية الوساطة التي تنقذ المجتمع من طيش السلطة وتؤسس لمبدأ المشورة [2]وفي هذا الصدد، يبرز اقتباس جوهري يجسد رضوخ الحاكم لمنطق الحوار الجميل والمقنع، حيث نجد الخليفة في مواضع كثيرة، بعد سماعه لحجة المحكوم وبراعة منطقه، يقول: «والله إن هذه الحكاية لعجيبة، وتستحق أن تُكتب بماء الذهب على آماق البصر» [3] إن هذا الاعتراف من السلطة ليس إعجاباً أدبياً فحسب، بل هو صك غفران وإقرار بنجاح المحكوم في اختراق جدار السلطة الصلب عبر الحوار الساحر. وبذلك، يخرج الحوار من كونه مجرد كلام، ليصبح سلطة مضادة قادرة على تغيير القوانين وإعادة الحقوق لأصحابها، مما يؤكد أن ألف ليلة وليلة هي في عمقها انتصار لحق المحكوم في التعبير والوجود أمام سطوة الحاكم.

[1] يُنظر: سهير القلماوي، ألف ليلة وليلة، ط10، دار المعارف، القاهرة، 2010، ص 254.
[2] يُنظر: سعيد يقطين، السرد العربي: مفاهيم وتجليات، مركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2006، ص 140.
[3] ألف ليلة وليلة، (نسخة مطبعة بولاق)، ج2، ص 48

تتجلى أسمى صور الحوار بين الحاكم والمحكوم في حكاية الصياد مع العفريت، حيث يمثل العفريت قوة غاشمة وسلطة مطلقة لا تحتكم إلا لمنطق البطش، بينما يمثل الصياد الضعف الإنساني في أقصى تجلياته. إن الحوار بينهما ينطلق من رغبة العفريت في القتل رداً على سجنه الطويل، وهنا يبرز ذكاء المحكوم (الصياد) الذي لم يستسلم لمصيره المحتوم، بل أدار دفة الحوار نحو التشكيك في قدرة العفريت على دخول القمقم. هذا الحوار لم يكن مجرد تلاعب بالألفاظ، بل كان استراتيجية تهدف إلى نقل الصراع من مستوى القوة العضلية التي يفتقدها الصياد، إلى مستوى القوة العقلية والحجة الدامغة، حيث استطاع بكلمات بسيطة ومراوغة أن يحبس القوة الغاشمة داخل إطار منطقي ضيق، وهو ما يثبت أن المحكوم يمتلك سلاحاً خفياً يتمثل في بلاغة الاحتيال الحواري [1].

ويستمر هذا النسق الحواري في التوسع عندما يبدأ الصياد في سرد حكاية الملك يونان والحكيم رويان للعفريت وهو في القمقم، ليتحول الحوار إلى مدرسة تعليمية يحاول فيها الضعيف تلقين القوي دروساً في العفو وعاقبة الظلم. إن استخدام الحكاية داخل الحوار هنا يكسر الهيمنة الأحادية للعفريت ويجبره على الإنصات مرغماً، وهو ما يؤكد أن الحوار في الليالي هو الأداة الوحيدة القادرة على قلب الأدوار؛ فالمحكوم الذي كان يرتعد خوفاً، أصبح بفضل لسانه هو السيد الذي يتحكم في مصير العفريت المسجون. ويتضح نجاح هذا الفعل الحواري في توسل العفريت للصياد وتعهده بالخير، وهو ما يجسد انتصار الأنا الضعيفة التي استعادت كرامتها وحقوقها عبر استثمار ثغرات الغرور لدى الآخر المتسلط، محولةً المواجهة الدموية إلى تفاوض نفعي أدى في النهاية إلى نجاة الصياد وثبات حجته [2].

[1] محمد جحا، بنية الخطاب السردي في ألف ليلة وليلة، دار الحداثة، بيروت، 1981، ص 145.
[2] ألف ليلة وليلة، نسخة مطبعة بولاق، ج1، حكاية الصياد مع العفريت، ص 22

ج- الحواربين القوي والضعيف:

يتخذ الحوار بين القوي والضعيف في ألف ليلة وليلة طابعاً دراماتياً يتجاوز مجرد المواجهة الكلامية،ليصبح ساحة لاستعراض القدرات الذهنية في مواجهة التهديد الوجودي.

إن القوة في هذا النص لا تقتصر على الجانب المادي أو العضلي، بل تبرز بوصفها طرفاً محاوراً غالباً ما يتسم بالغرور والاندفاع، بينما يمثل الضعف الجانب الذي يمتلك الحكمة وبراعة الحيلة. إن الحوار في هذا المستوى ليس تفاعلاً تواصلياً بالمعنى التقليدي، بل هو محاولة من الطرف الضعيف لإعادة ترتيب موازين القوى عبر استدراج القوي إلى فخ منطقي أو أخلاقي يُجبره على التراجع عن عدوانه [1].

تتجلى هذه الجدلية بوضوح في حكايات الحيوان والجمادات المنسوبة لليالي، حيث نجد حواراتٍ بين الكائنات المفترسة والفرائس الضعيفة، فالضعيف هنا لا يستخدم التوسل كأداة وحيدة، بل يعمد إلى بناء حوار استراتيجي يعتمد على التشكيك في قوة القوي أو إغرائه بمصلحة وهمية أكبر. هذا النوع من الحوار يُثبت أن الذات المستضعفة في الليالي لا تكتفي بالخضوع، بل تمارس نوعاً من السيادة اللغوية التي تمكنها من حصار الطرف القوي داخل نطاق الكلمة. إن القوي في نهاية المطاف يجد نفسه مرغماً على الانصياع لمنطق الضعيف، لأن الحوار هنا لم يواجه القوة بالقوة، بل واجه الاندفاع بالتأمل والجهل بالعلم [2].

و كذلك يبرز الحوار بين القوي والضعيف كآلية لتصحيح المسارات الأخلاقية، فغالباً ما يكون الطرف الضعيف هو الحامل لقيم الحكمة والزهد، ومن خلال حواره مع القوي الذي قد يكون جباراً أو مارداً أو غنياً متسلطاً، يعمل على تذكيره بهشاشة القوة الزائلة. إن بلاغة الضعيف هنا تكمن في قدرته على تحويل الحوار من مواجهة مادية إلى محاكمة قيمية، حيث يبرز الاقتباس الشهير الذي يتردد على لسان العديد من الشخصيات المستضعفة حين تواجه الظلم ببراعة لسانية قائلة: لو كانت القوة تدوم لأحد لما وصلت إليك، وما نجا من نجا إلا بفضل العقل لا بفضل العضل [3]. هذا المنطق الحواري هو الذي يمنح النص الليلي بعده الفلسفي، حيث يُعلي من شأن الإنسان الواعي في مواجهة تقلبات القدر وبطش الأقوياء.

وفي السياق التطبيقي، نجد أن الحوار بين الضعيف والقوي ينتهي دائماً بانتصار الأنا التي تجيد إدارة الخطاب؛ فالضعيف بامتلاكه لزمام الحكاية وبراعة المنطق، يتحول من موضوع للممارسة القمعية إلى ذات فاعلة تتحكم في مسارات الحدث. إن نجاح هذا الحوار يكمن في كونه استطاع أن ينتزع اعترافاً من

[1] يُنظر: إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا ألف ليلة وليلة، دار الساقي، بيروت، ط1، 2015، ص 178.
[2] محمد جحا، بنية الخطاب السردي في ألف ليلة وليلة، دار الحداثة، بيروت، 1981، ص 156
[3]ألف ليلة وليلة، نسخة مطبعة بولاق، ج1، ص34

القوي بفضل تفوقه المعرفي. وبذلك، تقدم ألف ليلة وليلة رؤية إنسانية عميقة مفادها أن الحوار هو السلاح الوحيد الذي لا يمكن مصادرته، وهو الأداة التي تعيد التوازن للعالم المأزوم، وتمنح الضعفاء صوتاً مسموعاً وسط ضجيج القوة والترهيب.

تتجلى عبقرية الحوار بين القوي والضعيف في المواجهة التي جمعت بين الصياد الفقير والمارد الجبّار الذي خرج من القمقم؛ فهنا نجد "قوة" خارقة للطبيعة يقابلها "ضعف" بشري مدقع. إن الحوار في هذا المشهد لم ينطلق من استجداء العفو، بل من قدرة الضعيف على اكتشاف ثغرة في منطق القوي؛ فعندما أصر المارد على قتل الصياد، لم يواجهه الأخير بالفرار، بل واجهه بـ"التشكيك المعرفي" في هيئته، مجبراً إياه على الدخول في حوار برهاني لإثبات قدرته على العودة للقمقم. هذا النوع من الحوار يُثبت أن القوي، برغم بطشه، يظل رهيناً لغروره الذي يستطيع الضعيف بذكائه اللساني أن يحوله إلى فخ محكم وبذلك، فإن الصياد لم ينجُ بفضل صدفة، بل بفضل إدارته لحوار "تكتيكي" نقل فيه المعركة من الميدان المادي الذي يخسر فيه حتماً، إلى الميدان العقلي الذي يمتلك فيه السيادة المطلقة [1].

ويمتد هذا التطبيق ليشمل الحوار اللاحق الذي دار بينهما والمارد داخل القمقم، حيث استغل الصياد وضعية "السجن" الجديد للقوي ليمارس عليه دور "المعلم" والمؤدب عبر سرد قصص الحكماء والملوك. إن قلب الأدوار الحوارية هنا يعكس رؤية الليالي في أن المعرفة والمنطق هما المعيار الحقيقي للقوة؛ فالمحكوم الضعيف هو من بات يضع شروط الحوار، وهو من يقرر متى يتكلم ومتى يصمت، بينما اكتفى القوي (المارد) بدور المستمع المتوسل.

إن هذا التحول الدرامي يكرس فكرة أن الحوار في ألف ليلة وليلة هو "ميزان العدالة" البديل، الذي يعيد الحقوق لأصحابها ويجبر الجبابرة على الرضوخ لسطوة الكلمة والحكمة البشرية، وهو ما يجسده قول الصياد بلسان الواثق: قد دار الزمان عليّ وعليك، والآن صار الكلام لي والتدبير بيدي.

[1] يُنظر: نادية نوار، بلاغة الحكاية: دراسة في ألف ليلة وليلة، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 2007، ص 105

المبحث الثاني: الحوار بين الأنا و الأخر الثقافي و الحاضري في حكايات ألف ليلة و ليلة

ينتقل هذا المبحث من دائرة الصراع الإنساني الضيق إلى فضاء التثاقف الحضاري، ليرصد كيفية صهر ألف ليلة وليلة للهويات المتباينة (الفارسية، الهندية، واليونانية) في بوتقة حوارية كونية تكرس قيم التعايش والاعتراف بالآخر المختلف.

أ- صورة الأجنبي في الحوار الثقافي

تتجلى عبقرية ألف ليلة وليلة في كونها نصاً عابراً للحدود والهويات، حيث يبرز الأجنبي فيه ليس كخصم أو عدو بالضرورة، بل كطرف أساسي في عملية الحوار الثقافي التي تؤسس لكونية النص.

إن صورة الأجنبي (سواء كان فارسياً، هندياً، رومياً، أو صينياً) في المتن الحكائي لا تُقدّم ضمن أطر عرقية ضيقة، بل تُطرح من خلال قنوات التواصل والحوار التي تكشف عن رغبة الأنا العربية في اكتشاف عوالم الآخر والاشتباك معها معرفياً. فالأجنبي في الليالي غالباً ما يكون حاملاً لسر، أو حكمة، أو بضاعة نادرة، مما يجعل من الحوار معه وسيلة لإغناء الذات وتوسيع مداركها حول العالم الفسيح المحيط بها [1].

إن الحوار مع الأجنبي في الليالي يتجاوز حاجز اللغة ليصبح حواراً بين منظومات قيمية متباينة، فمن خلال الرحلات التجارية والأسفار (كما في رحلات السندباد)، نجد أن الحوار الثقافي يُبنى على مبدأ التبادل والاعتراف. فالأجنبي هنا ليس غريباً يُخشى منه، بل هو شريك في بناء الحكاية؛ إذ تمنحه الليالي صوتاً محاوراً يعبر عن فلسفته ورؤيته للكون، وهو ما يفسر غنى النص بالاستعارات والمفاهيم المستمدة من الحضارات المجاورة. هذا الانفتاح الحواري يعكس صورة مجتمع إسلامي وسيط كان يؤمن بأن الحقيقة موزعة بين الأمم، وأن الحوار هو السبيل الوحيد لاستعادتها، مما جعل صورة الأجنبي في النص تتسم بالمرونة والقبول والبعد عن الانغلاق الهوياتي[2].

علاوة على ذلك، يظهر الأجنبي في الحوار الثقافي كعنصر مخصب للخيال؛ فالحوار مع الآخر المختلف جغرافياً ودينياً يفتح آفاقاً لسرديات جديدة تعتمد على العجائبي والغرائبي. إن هذا التفاعل لا يقف عند حدود الانبهار بالمختلف، بل يسعى إلى استيعابه داخل المنظومة الحوارية للنص، بحيث يصبح الأجنبي جزءاً من النسيج الاجتماعي للحكاية. ومن هنا، نجد أن الحوار مع الأجنبي يكرس فكرة وحدة المصير الإنساني؛ فبالرغم من اختلاف الألسنة والألوان، يظل الحوار هو اللغة العالمية التي توحد البشر خلف قيم العدل والجمال والمغامرة، وهو ما جعل ألف ليلة وليلة تتحول من أثر أدبي محلي إلى ميراث إنساني عالمي بفضل براعة إدارتها لحوار الثقافات،

[1] إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا ألف ليلة وليلة، دار الساقي، بيروت، ط1، 2015، ص 210.
[2] محمد رجب النجار، التراث الشعبي العربي (قضايا ومشكلات)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع 195، 1995، ص 164

تتجلى أبعاد الحوار مع الأجنبي في أبهى صورها عبر رحلات السندباد البحري، حيث يتحول البحر من حاجز جغرافي إلى فضاء مفتوح للتثاقف واللقاء مع الآخر المختلف. في كل جزيرة يحل بها السندباد،نجد نمطاً من الحوار الثقافي الذي يتجاوز الدهشة الأولية ليصل إلى مستوى التبادل المعرفي والقيمي؛ فالسندباد لا يكتفي بالمشاهدة، بل يدخل في حوارات عميقة مع ملوك الأجانب وتجارهم،مستكشفاً عاداتهم ومنظوماتهم الأخلاقية.

إن الحوار مع "ملك سرنديب" على سبيل المثال، يعكس رغبة الأنا العربية في بناء جسور من الاحترام المتبادل، حيث يظهر الملك الأجنبي بصورة الحاكم الحكيم الذي يحاور السندباد عن أخلاق العرب ودينهم وعدالة خليفتهم، مما يحول الحوار من مجرد لقاء تجاري إلى "سفارة ثقافية" تعيد إنتاج صورة الآخر بعيداً عن العدائية أو الاستعلاء، وتكرس مبدأ التثاقف السلمي القائم على الفضول المعرفي والمنفعة المشتركة [1].

ويبرز هذا التفاعل الحواري أيضاً في قدرة السندباد على "التكيف اللساني" والاجتماعي مع المجتمعات الأجنبية التي يزورها، حيث نراه في بعض الحكايات ينخرط في حوارات حول قوانين الزواج والدفن والطقوس الدينية للأمم الأخرى، وهي حوارات تهدف بالدرجة الأولى إلى وضع "الأنا" أمام مرآة "الآخر" لاكتشاف مواطن الاختلاف والائتلاف.

إن هذا الحوار التطبيقي يُثبت أن ألف ليلة وليلة كانت تسعى لتأسيس رؤية "إنسانية شاملة"، حيث يصبح الأجنبي (الهندي أو الصيني أو الأعجمي) طرفاً نديّاً يمتلك الحكمة ويقدم للسندباد -وللقارئ من خلفه- دروساً في الصبر والذكاء والمغامرة. وبذلك، فإن الحوار مع الأجنبي في الليالي ليس صدفة سردية، بل هو ضرورة معرفية لصهر الثقافات المتباينة في قالب إنساني واحد يتجاوز حدود العرق واللغة، ويؤكد على عالمية التجربة البشرية وتنوع مساراتها الجمالية [2] .

[1] محمد رجب النجار، أدب الرحلات في التراث العربي، دار المعارف، القاهرة، 1991، ص 114
[2] محمد رجب النجار، أدب الرحلات في التراث العربي، دار المعارف، القاهرة، 1991، ص 114

ب- التبادل الثقافي عبرقنوات الحوار

يُمثل التبادل الثقافي في ألف ليلة وليلة أحد أعمق تجليات الحوار الحضاري، حيث لم يقتصر النص على نقل الحكايات فحسب، بل صار وسيطاً لنقل الفلسفات، والعلوم، والآداب بين الشرق والغرب.

إن الحوار في هذا السياق يتجاوز كونه منطوقاً لسانياً بين الشخصيات، ليصبح حواراً بين النصوص (Intertextuality)، حيث نجد بوضوح أثر الحوارات الفلسفية اليونانية، والحكم الهندية (مثل كليلة ودمنة)، والأساطير الفارسية وهي تتمازج داخل النسيج العربي للحكاية. هذا التبادل لم يكن قسرياً، بل تم عبر قنوات حوارية مرنة جعلت من النص الليلي موسوعة ثقافية متنقلة، تعكس روح العصر العباسي الذي كان منفتحاً على ترجمة علوم الآخر واستيعابها [1].

وتبرز قنوات هذا التبادل من خلال حوارية المعرفة، فغالباً ما نجد في الليالي مجالس حوارية تُطرح فيها أسئلة في الطب، والفلك، والرياضيات، والأدب، حيث يتبادل المحاورون معارف مستمدة من مشارب شتى. هذا النمط من الحوار يُثبت أن ألف ليلة وليلة كانت تهدف إلى ترسيخ فكرة وحدة المعرفة الإنسانية، حيث لا تجد الذات العربية غضاضة في محاورة حكيم هندي أو طبيب فارسي للاستزادة من علمه. إن الحوار هنا هو القناة التي تتدفق عبرها الهويات الثقافية لتذوب في قالب العالمية، مما منح النص قدرة هائلة على البقاء والانتشار، كونه خاطب العقل البشري بأسلوب حواري يجمع بين المتعة والمنفعة، ويحترم الخصوصيات الثقافية لكل أمة مع صهرها في بوتقة الجمال السردي [2].

يتجسد هذا التبادل الثقافي بوضوح في حكاية الجارية تودد،التي تعتبر نموذجاً فريداً لـ الحوار الموسوعي في ألف ليلة وليلة. ففي هذه الحكاية، تدخل الجارية تودد في مناظرة حوارية كبرى مع فطاحل العلماء في مختلف الفنون، من فقه وطب وفلسفة وفلك.

إن هذا الحوار ليس مجرد استعراض للعضلات الذهنية، بل هو قناة تبادل كبرى، إذ نجد المعارف التي تطرحها تودد في حوارها هي مزيج من الطب اليوناني (جالينوس وبقراط)، والحكمة الفارسية، والعلوم العربية الإسلامية. إن نجاح تودد في إفحام المحاورين يرمز إلى نجاح الحوار الثقافي في استيعاب معارف الآخر وإعادة إنتاجها بلسان عربي مبين، مما يؤكد أن الليالي كانت برلماناً ثقافياً تُعرض فيه خلاصة الفكر الإنساني عبر آلية الحوار والمناظرة [3] .

---

[1] محسن جاسم الموسوي، ألف ليلة وليلة في نظرية الأدب الإنكليزي: الاندفاع والتحول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982، ص 44

[2] داود سلوم، دراسات في الأدب المقارن: ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة، مكتبة النهضة، بغداد، 1987، ص 92

[3] فوزي سعد عيسى، المرأة في ألف ليلة وليلة: دراسة فنية ونفسية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002، ص 115

ج- الحوار كوسيلة للتسامح:

يُعد الحوار في ألف ليلة وليلة الأداة الأكثر فاعلية في تذويب الجليد بين الهويات المتصارعة، وتحويل فضاء الحكاية من ساحة للإقصاء إلى واحة للتسامح.

إن النص الليلي، في جوهره يقوم على فلسفة الاعتراف بالآخر، فالحوار لا يهدف إلى إلغاء المخالف أو صهره في بوتقة الأنا، بل يهدف إلى إيجاد أرضية مشتركة تسمح بالاختلاف وتضمن العيش المشترك. ويتجلى هذا التسامح في الكيفية التي تُدار بها الحوارات بين الشخصيات التي تنتمي إلى أديان ومذاهب وأعراق متباينة، حيث يبرز المنطق الإنساني كمرجعية عليا تتجاوز الانتماءات الضيقة، ويصبح الحوار هو القناة التي تعبر من خلالها قيم العفو والصفح والتعايش السلمي [1].

إن التسامح عبر الحوار في الليالي ليس موقفاً سلبياً أو تنازلاً عن الهوية، بل هو فعل إيجابي نابع من إدراك عميق بأن الحقيقة موزعة بين البشر. ومن هنا، نجد أن الحوار ينجح دائماً في نزع فتيل الأزمات الكبرى داخل النص، فبمجرد أن يبدأ الطرفان في التحاور، تتراجع لغة السيف وتتقدم لغة العقل.

إن هذا الخطاب الحواري يكرس صورة المجتمع المنفتح الذي يتقبل الغريب واليهودي والمسيحي والمجوسي كأطراف فاعلة في النسيج الاجتماعي والمكاني. وبذلك، فإن ألف ليلة وليلة تقدم لنا بياناً أخلاقياً مبكراً حول ثقافة الحوار، مؤكدة أن الكلمة الطيبة والمحاورة بالتي هي أحسن هي الكفيلة بتحقيق الوئام الإنساني وإرساء دعائم التسامح العالمي [2] و تبرز قيمة التسامح الحواري بشكل جلي في "حكاية الملوك الثلاثة والصعاليك"، أو في الحكايات التي تجمع بين شخصيات من ديانات مختلفة كما في "حكاية التاجر مع العفريت" حين يتدخل الشيوخ الثلاثة لإنقاذ التاجر،إن الحوار الذي دار بين هؤلاء الشيوخ (الذين يمثلون تجارب إنسانية متنوعة) وبين العفريت الذي يمثل القوة الغاشمة كان مبنياً على مبدأ الفداء بالحكاية، حيث قدم كل واحد منهم حواراً سردياً يفيض بقيم الرحمة والوفاء تجاه الحيوان والإنسان.

هذا الحوار الجماعي أدى في النهاية إلى تسامح العفريت وتخليه عن رغبته في الانتقام. إن الرسالة المبطنة هنا هي أن الحوار السردي يمتلك القدرة على ترويض النفوس القاسية وزرع بذور التسامح حتى في قلوب الكائنات غير البشرية، مما يجعل من الحوار وسيلة كونية لتحقيق السلام والتعايش بين جميع الموجودات.

[1] يُنظر: تركي علي الربيعو، العنف والمقدس في ألف ليلة وليلة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص 156.
[2])محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، 1983، ص 312

المبحث الثالث: البعد الرمزي و الدلالي للحوار في حكايات ألف ليلة و ليلة

يستقصي هذا المبحث الأبعاد الرمزية والدلالية للحوار، حيث ينتقل من مستواه الوظيفي الظاهر إلى استنطاق الرموز الكامنة خلف الكلمات، للكشف عن حمولاته الفلسفية التي تعيد صياغة مفاهيم الموت، والزمان، والوجود ، كما يسلط الضوء على جمالية الصمت وقوة الإيحاء داخل النص الليلي، مبيناً كيف يتحول الحوار من أداة للتواصل اللساني إلى شيفرة دلالية تعكس وعي الذات المبدعة بمركبات الواقع المتخيل.

أ- الحوار بوصفه أداة لبناء المعنى

يتجاوز الحوار في ألف ليلة وليلة وظيفته التقليدية كأداة لنقل الأحداث، ليصبح المشغل الأساسي الذي يُنتج المعنى ويمنح النص أبعاده الرمزية والوجودية. إن المعنى في الليالي لا يُقدم ككتلة جاهزة أو تقريرية، بل يتشكل عبر تفاعل الأصوات واحتكاك الرؤى بين المحاورين، فكل جملة حوارية هي لبنة في بناء دلالي أوسع يرمي إلى استكشاف تعقيدات النفس البشرية وتقلبات المصير. ومن هنا، يصبح الحوار هو المختبر الذي تُختبر فيه القيم (كالوفاء، الغدر، الحكمة، والجهل)، حيث لا يكتمل المعنى إلا بتمام الدائرة الحوارية التي تجمع بين السائل والمجيب، أو بين السارد والمتلقي [1].

إن بناء المعنى عبر الحوار يعتمد على استراتيجية التوليد الدلالي، حيث تولد الحكايات من رحم الحوارات، وتولد المعاني من رحم تلك الحكايات.

فالحوار بين شهرزاد وشهريار، على سبيل المثال، هو الذي منح الموت معنى التأجيل، ومنح الحكاية معنى الخلود، فلولا هذا الحوار لما اكتسبت القصص قيمتها الوجودية.

إن النص الليلي يستخدم الحوار ليكسر أحادية المعنى ويفتح الباب أمام تعدد القراءات، فكل محاور يحمل جزءاً من الحقيقة، وتراكم هذه الحوارات هو ما يشكل في النهاية الرؤية الكونية التي تسعى الليالي لترسيخها، وهي رؤية تؤمن بأن العالم يُبنى ويُفهم ويُعاد تشكيله من خلال الكلمة والمحاورة الدائمة [2].

و تتجلى قدرة الحوار على بناء المعنى بشكل مكثف في حكاية السندباد البحري والسندباد البري، حيث نجد أن المعنى الكلي للقصة لا يكتمل إلا من خلال الحوار التواصلي بين الشخصيتين. فالسندباد البري (الحمال) يمثل الشكوى والقدرية، بينما يمثل السندباد البحري التجربة والكفاح. ومن خلال الحوار الممتد عبر سبع ليالٍ، يُعاد بناء معنى الرزق والقدر في ذهن الحمال، إذ ينتقل المعنى من كونه حظاً

[1] يُنظر: فاتن مرسي، تداخل الأنواع في ألف ليلة وليلة، القاهرة، دار نهضة الشرق، 2000، ص 154
[2] سعيد بنكراد، السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2003، ص 88.

عشوائياً إلى كونه نتيجة لصبر ومعاناة واختبارات قاسية. إن هذا الحوار هو الذي حوّل الحكاية من مجرد مغامرات عجائبية إلى درس فلسفي في العدالة الإلهية والجهد البشري، مما يؤكد أن الحوار هو الذي ينحت المعنى ويخرجه من حيز السرد المجرد إلى حيز الدلالة العميقة التي تُغير وعي الشخوص [1].

ب- تجليات الصمت في الخطاب الحواري:

لا يقتصر الحوار في ألف ليلة وليلة على المنطوق اللساني فحسب، بل يمتد ليشمل الصمت بوصفه علامة سيميائية مشحونة بالدلالات.

إن الصمت في هذا النص ليس غياباً للقدرة على الكلام، بل هو فعل حواري مقصود يُمارسه الأبطال في لحظات فارقة، فهو تارة صمت الوجل أمام السلطة، وتارة صمت الحكمة التي تعقب سماع الحكاية، وتارة أخرى هو صمت المناورة الذي يهدف إلى استدراج الآخر للبوح.

ومن هنا، يصبح الصمت جزءاً لا يتجزأ من بنية الحوار، حيث يمنح الكلمات التي تسبقه أو تلحقه قوة مضاعفة، ويفتح للمتلقي فجوات للتأويل والتأمل في المسكوت عنه داخل النص [2].

إن جمالية الصمت في الليالي تبرز كأداة لضبط إيقاع الحوار، فالتوقف عن الكلام في اللحظات الحرجة هو الذي يخلق التشويق ويجبر الطرف الآخر على المشاركة الوجدانية. كما أن صمت المستمع (مثل شهريار أو الخلفاء) هو صمت إيجابي يعكس تغلغل الحكاية في أعماقهم وحدوث التغيير المنشود.

إن هذا الصمت هو الذي يمنح الحوار بعده الدرامي، حيث تتحول لحظات السكون إلى مساحات لتبادل المشاعر والأفكار التي تعجز اللغة المباشرة عن إيصالها، مما يجعل من الصمت لغة موازية لا تقل أهمية عن الكلام المنطوق في تشكيل المعنى الكلي للعمل [3].

يتجلى الصمت الحواري في أبهى صوره عند شهرزاد في لحظات الفجر، حيث ينقطع الحوار المنطوق ليبدأ حوار الصمت مع شهريار، هذا التوقف المتعمد عن الكلام المباح هو صمت استراتيجي يهدف إلى تفعيل رغبة الآخر في الاستمرار. إن صمت شهرزاد في نهاية كل ليلة هو الذي يمنحها سلطة التحكم في مصيرها، فمن خلال هذا السكون، تُجبر الملك على الدخول في حالة من الانتظار والترقب، وهو نوع من الحوار الذهني الذي لا يُقال فيه شيء، لكنه يحمل قرار تأجيل الموت كما نلمس الصمت في ردود فعل الملوك بعد سماع الحكايات العجيبة، حيث يغلب عليهم الوجوم والتفكر، وهو صمت اعترافي بجمالية السرد وقوة الحجة، يثبت أن الحوار قد حقق غايته التطهيرية دون الحاجة لمزيد من الكلمات.

---

[1] ألف ليلة وليلة، نسخة مطبعة بولاق، ج3، ص 102

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ص 112

[3] أدونيس (علي أحمد سعيد)، الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، ط4، 1989، ص 76

ج- الحواروالبعد الرمزي للزمان والمكان :

لا يتحرك الحوار في ألف ليلة وليلة داخل فراغ، بل هو فعل مرتبط ارتباطاً عضوياً برمزيّة الزمان والمكان، حيث يكتسب الكلام دلالات مختلفة باختلاف الفضاء الذي يُقال فيه أو التوقيت الذي يُطرح فيه. فالزمان في الليالي ليس زمناً خطياً بسيطاً، بل هو زمن حواري بامتياز، تبرز فيه ثنائية الليل والنهار كإطار رمزي للصراع بين البقاء والفناء. فالحوار الليلي يمثل فضاء الحرية، والخيال، وتأجيل القدر، بينما يمثل النهار فضاء الواقع والامتثال للسلطة. ومن هنا، يصبح الحوار أداة لتمطيط الزمن السردي وتجاوز ضيق الوقت الممنوح للشخصيات، مما يمنح الحكاية طابعاً خلودياً يكسر حدة الفناء [1].

أما المكان، فيتحول عبر الحوار من مجرد حيز جغرافي إلى فضاء دلالي، فالحوار داخل "القصر" يختلف في نبرته ورمزيته عن الحوار في "السوق" أو "الجزيرة النائية".

إن المكان في الليالي يُبنى بالكلمات، حيث تتحول الأمكنة المغلقة (كالقمقم أو السجن) عبر الحوار إلى فضاءات شاسعة من التخيير والامتحان. إن الحوار هو الذي يمنح المكان هويته، فالمكان الموحش يصبح أنيساً بفضل الحكاية، والمكان السلطوي يصبح إنسانياً بفضل المحاورة. وبذلك، فإن الحوار يعيد صياغة الوجود المكاني والزماني للأبطال، محولاً إياهم من كائنات محاصرة بالظروف إلى ذوات قادرة على خلق عوالمها الخاصة عبر لغة الحوار الرمزية [2] .

يتجلى البعد الرمزي للزمان والمكان في حوارات الخليفة هارون الرشيد أثناء تنكره الليلي في شوارع بغداد، حيث يمثل الليل زمناً رمزياً لسقوط الأقنعة الرسمية وبداية الحوار الإنساني العفوي.

إن انتقال الخليفة من القصر (مكان السلطة) إلى الخان أو بيت الفقراء (مكان العامة) يغير من طبيعة لغته الحوارية، حيث يتحول من آملٍ بالنهي والكلمة الفصل إلى مستمع يسعى لاكتشاف الحقيقة. في هذه الحوارات المكانية، تصبح بغداد بساحاتها وأزقتها مسرحاً حوارياً كبيراً تُبنى فيه المعاني حول العدالة والقدر. إن الحوار هنا يعيد صياغة رمزية المكان، فالمكان الشعبي البسيط يصبح، بفضل الحوار، هو المكان الحقيقي الذي تُصنع فيه الحكمة، والزمان الليلي يصبح هو الزمان الذي تُسترد فيه الكرامة الإنسانية عبر المكاشفة والمصارحة.

نستخلص من دراستنا لهذا الفصل أن الحوار في "ألف ليلة وليلة" لم يكن مجرد بنية لسانية عابرة، بل شكّل العمود الفقري الذي قامت عليه فلسفة النص الجمالية والوجودية. فقد كشف البحث في المبحث الأول عن الوظيفة الاجتماعية للحوار، وكيف تحول من أداة للصراع بين الجنسين (الأنا

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 142
[2] شاكر لعيبي، الفن والغرابة: مفهوم الغرابة في الفن والجمال، دار المدى، دمشق، 2004، ص 198

والآخر) إلى استراتيجية للبقاء، استطاع من خلالها الضعفاء والمقهورون ترويض السلطة الغاشمة وإعادة صياغة موازين القوى عبر سلاح الكلمة وبلاغة الإقناع.

أما في المبحث الثاني، فقد اتضح لنا أن الحوار قد تجاوز الدائرة المحلية لينفتح على "الآخر الحضاري"، حيث برزت الليالي بوصفها فضاءً للتثاقف العالمي والتعايش السلمي.

فمن خلال الحوار مع الأجنبي والتبادل المعرفي، نجح النص في صهر الهويات المتباينة في بوتقة إنسانية واحدة، مكرساً قيم التسامح والاعتراف بالمختلف، ومحولاً الحكاية إلى جسر تواصل كوني يربط بين الشرق والغرب بوشائج الحكمة والمتعة.

وفي الختام، تجلت الأبعاد الرمزية والدلالية للحوار في المبحث الثالث، لتؤكد أن الكلمة في هذا النص تمتلك سلطة تشكيل الزمان والمكان، إذ استطاع الحوار أن يمنح الأمكنة دلالاتها، ويمطط الزمن ليتحول من زمن فنائي محدود إلى زمن خلودي ممتد. كما أثبتت الدراسة أن "جمالية الصمت" داخل الخطاب الحواري لا تقل أهمية عن الكلام المنطوق، فهي الفراغ الدلالي الذي يمنح المعنى عمقه وتأثيره.

وبذلك، يظل الحوار في ألف ليلة وليلة هو "الميزان" الذي ضبط إيقاع الوجود المتخيل، والشيفرة الكبرى التي جعلت من هذا العمل أثراً إبداعياً لا يخبو بريقه عبر العصور.

خاتمة

خاتمة

في ختام هذه الدراسة الموسومة بـ **"الحوار بين الأنا والآخر في حكايات ألف ليلة وليلة"**، يتبين أن الحوار لم يكن مجرد وسيلة فنية لتبادل الكلام داخل النص، بل شكّل بنية أساسية قامت عليها الحكايات، وأداة فعالة في بناء العلاقات الإنسانية وصياغة المواقف الفكرية والاجتماعية والحضارية.

فقد أظهرت الدراسة أن ثنائية الأنا والآخر تعد من أهم الثنائيات التي أسهمت في تشكيل الرؤية السردية للنص، حيث تجلت من خلالها صور متعددة للتفاعل الإنساني القائم على الاختلاف والتقارب والصراع والتفاهم.

كما كشفت الدراسة أن شهرزاد استطاعت من خلال قوة الكلمة والحوار أن تحوّل علاقة الصراع مع شهريار إلى علاقة قائمة على التواصل والإقناع، مما جعل الحوار وسيلة للنجاة وإعادة بناء الثقة بين الذات والآخر. وقد برزت كذلك أدوار الحوار في الكشف عن ملامح الشخصيات، وتطوير الأحداث، وإبراز الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية التي تزخر بها حكايات ألف ليلة وليلة.

ومن جهة أخرى، أبانت الدراسة أن النص الليلي لم ينغلق على بيئته المحلية، بل انفتح على الآخر الثقافي والحضاري، مقدماً نموذجاً للتثاقف والتعايش الإنساني، حيث تحولت الاختلافات الثقافية والجغرافية إلى فضاء للحوار والتبادل المعرفي. كما تجلت القيمة الرمزية للحوار في قدرته على ترسيخ معاني الحكمة والتسامح والاعتراف بالآخر، وإبراز دور اللغة في تجاوز الصراعات وتحقيق التفاهم الإنساني.

وعليه، يمكن القول إن حكايات ألف ليلة وليلة قدمت نموذجاً سردياً متكاملاً يؤكد أن الحوار يمثل الركيزة الأساسية لبناء العلاقات الإنسانية السليمة، وأن الاعتراف بالآخر والتواصل معه يشكلان شرطاً ضرورياً لتحقيق التعايش والتفاهم. ومن هذا المنطلق، تبقى هذه المدونة السردية التراثية شاهداً على قدرة الأدب على ترسيخ القيم الإنسانية النبيلة وتوجيه الإنسان نحو ثقافة الحوار بدل ثقافة الصراع والإقصاء.

وفي الأخير، نأمل أن تكون هذه الدراسة قد أسهمت في إبراز بعض جوانب ثراء الخطاب الحواري في ألف ليلة وليلة، وأن تفتح المجال أمام دراسات أخرى تتناول الأبعاد اللسانية والتداولية والحجاجية في هذا التراث السردي الغني، بما يثري البحث العلمي ويعمق فهم آليات التواصل بين الأنا والآخر في النصوص الأدبية.

ملخص

ملخص بالعربية:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الحوار بين الأنا والآخر في كتاب ألف ليلة وليلة، وإبراز دوره في بناء العلاقات الإنسانية والثقافية داخل النص السردي. وقد تناولت الدراسة مفاهيم الأنا والآخر والحوار من زوايا لغوية وفلسفية وأدبية ونفسية، مبيّنة أن الأنا تمثل الذات الواعية الساعية إلى إثبات هويتها، بينما يمثل الآخر الطرف المختلف الذي تتحدد الذات من خلال التفاعل معه.

كما أوضحت الدراسة أن الحوار في ألف ليلة وليلة يشكل أداة أساسية للتواصل والتأثير، إذ استطاعت شهرزاد من خلال السرد والحجاج أن تحول العلاقة مع شهريار من علاقة قائمة على العنف والانتقام إلى علاقة تقوم على التفاهم والإقناع. وقد أبرزت الحكايات كذلك حضور الآخر الثقافي والحضاري من خلال التفاعل مع شعوب وثقافات مختلفة، مما ساهم في ترسيخ قيم التسامح والتعايش والتبادل المعرفي.

وخلصت الدراسة إلى أن الحوار يمثل الركيزة الأساسية في بناء النص السردي، وأنه وسيلة فعالة لتجاوز الصراع وتحقيق التواصل بين الأنا والآخر، مما يجعل ألف ليلة وليلة نموذجًا أدبيًا وإنسانيًا يجسد أهمية الحوار في بناء العلاقات الإنسانية والحضارية.

الكلمات المفتاحية:الأنا، الآخر، الحوار، ألف ليلة وليلة، السرد، الهوية، التثاقف، التواصل، التعايش، الخطاب السردي.

ملخص

ملخص بالانجليزية:

This study examines the dialogue between the Self and the Other in *One Thousand and One Nights* and highlights itsrole in shapinghuman and cultural relationshipswithin the narrative text. The research explores the concepts of the Self, the Other, and dialogue fromlinguistic, philosophical, literary, and psychological perspectives. The Self ispresented as a consciousidentityseeking self-affirmation, while the Other representsdifferencethroughwhichidentityisconstructed.

The studydemonstrates that dialogue in *One Thousand and One Nights*is a fundamental tool of communication and influence. Through storytelling and persuasion, Scheherazade succeeds in transforming herrelationshipwith Shahryar from one based on violence and revengeinto one founded on understanding and mutual recognition. The tales alsoportray the cultural and civilization Other through interactions with diverse peoples and cultures, promoting values of tolerance, coexistence, and cultural exchange.

The studyconcludesthat dialogue constitutes the central pillar of the narrative structure and serves as an effective means of overcoming conflict and fostering communication between the Self and the Other. Thus, *One Thousand and One Nights* stands as a literary and humanistic model thatreflects the significance of dialogue in building human and civilization relations.

Keywords: Self, Other, Dialogue, One Thousand and One Nights, Identity, Narrative, Cultural Interaction, Communication, Coexistence, Narrative Discourse

قائمة المصادرو المراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانيا : المصادر

1. <u>المعاجم و القواميس</u>:

- البستاني، بطرس، محيط المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009 .
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، 2009 .
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2007 .
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008 .
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة .
- حموي، صبحي وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، 2001 .
- خياط، يوسف، معجم المصطلحات العلمية والفنية، دار لسان العرب، بيروت .
- فتحي، إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، 1986 .

ثالثا: المراجع

- **الكتب العربية:**

1. ألف ليلة وليلة، دار صادر، بيروت، د.ت.
2. البازعي، سعد، الاختلاف الثقافي وثقافة الأفكار، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2008 .
3. التونجي، محمد، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999 .
4. الجنيدي، رضوان، جماليات الأنا في الشعر المغربي القديم، دار الأيام، عمان، 2015 .
5. الحاج، كميل، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2000 .
6. الشلبي، إبراهيم خليل، الذات والآخر في الرواية السورية، فضاءات للنشر والتوزيع، سوريا، 2019 .
7. صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982 .
8. صالح، صالح، سرد الآخر: الذات والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2003 .

9. عبد العلي عالم، عمرو، الأنا والآخر: الشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم، مصر، 2005 .

10. عبد السلام، فاتح، الحوار القصصي: تقنياته وعلاقته السردية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999 .

11. فرويد، سيغموند، الأنا والهو، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، 1982 .

12. القلماوي، سهير، ألف ليلة وليلة، دار المعارف، القاهرة، 1984 .

13. كاظم، نجم عبد الله، مشكلة الحوار في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008 .

14. الموسوي، محسن جاسم، ألف ليلة وليلة في نظرية الأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986 .

15. فرانسيس، مريم، في بناء النص ودلالته: نظم النص التخاطبي، وزارة الثقافة، دمشق، 2001 .

رابعا: المجلات والدوريات العلمية

1. شرشار، عبد القادر، "كتابة الآخر في الرواية العربية المعاصرة"، مجلة الخلدونية، العدد التجريبي، تلمسان، 2005 .

2. زائري، محمد رضا، "الذات والغير بين المفهوم الكلي والمفاهيم الفرعية"، مجلة الاستغراب، العدد 11، 2018 .

3. الغراصي، أحمد صالح، "تقنيات الحوار في شعر أحمد ضيف الله الواضي"، مجلة الدراسات الأدبية والنقدية .

خامسا: المو اقع الإلكترونية

1. موقع:https://shamela.ws

2. موقع : https://www.baheth.info

3. موقع :https://www.alukah.net

4. موقع :https://mawdoo3.com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الشكروالتقدير.....ب

الاهداء .....ت

ملخص بالعربية: 43

ملخص بالانجليزية: 44

مقدمة:.....أ

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي والنظري للحواريين "الأنا" و"الآخر"..... 7

المبحث الأول: مفهوم الأنا والآخر في الدراسات الفكرية والنقدية..... 7

المبحث الثاني: مفهوم الحواروظائفه في النص السردي: 16

المبحث الثالث : الخلفية الثقافية والفكرية لبنية الأنا والآخر: 19

الفصل الثاني: تجليات الحوار بين الأنا والأخر في حكايات ألف ليلة و ليلة.....

تمهيد: 24

المبحث الأول: تجليات الحواربين الانا و الاخر..... 25

المبحث الثاني: الحواربين الأنا و الأخر الثقافي و الحاضري 33

المبحث الثالث: البعد الرمزي و الدلالي للحوار 37

خاتمة 41

قائمة المصادروالمراجع..... 43

ثالثاً: المعاجم والقواميس 46

فهرس المحتويات 48

الملاحق..... 50

الاسم:شهرزاد

العمل الأدبي:ألف ليلة وليلة

الصفة:بطلة الكتاب وراوية الحكايات

الأب:وزير الملك شهريار

الزوج:شهريار

أشهر الصفات:الذكاء، الحكمة، الفصاحة، الثقافة، حسن التدبير.

نبذة مختصرة

شهرزاد شخصية أدبية خيالية اشتهرت في كتاب **ألف ليلة وليلة** .تزوجت من الملك شهريار الذي كان يقتل زوجاته بعد ليلة واحدة من الزواج. فقررت إنقاذ النساء من هذا المصير، وكانت تروي للملك كل ليلة قصة مشوقة وتتوقف عند أكثر أحداثها إثارة، مما يدفعه إلى تأجيل قتلها ليستمع إلى بقية القصة في الليلة التالية. واستمرت في ذلك ألف ليلة وليلة حتى تغيرت نفسية الملك وعدل عن ظلمه.

مكانتها الأدبية

تُعد شهرزاد رمزًا للحكمة وقوة الكلمة، وتجسد دور الثقافة والعقل في مواجهة العنف والظلم، لذلك أصبحت من أشهر الشخصيات في الأدب العربي والعالمي.

الملاحق

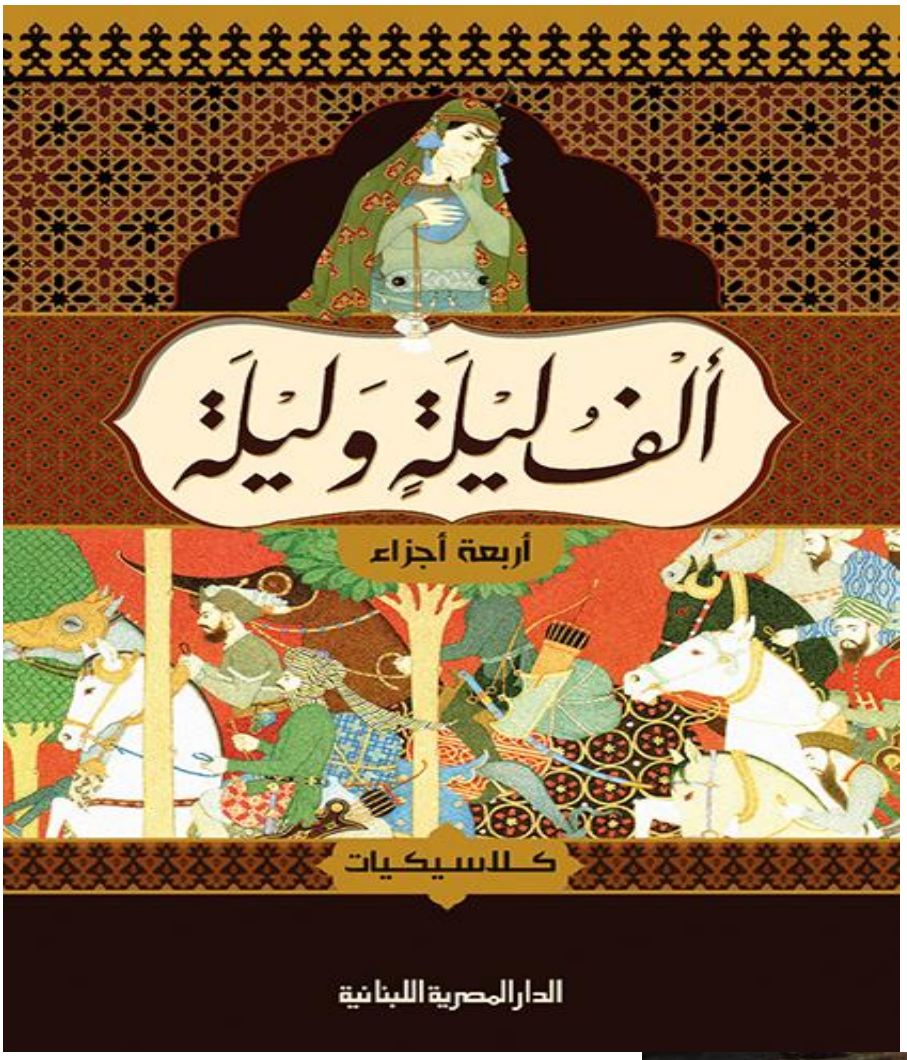
ألف ليلة وليلة
أربعة أجزاء
كلاسيكيات
الدار المصرية اللبنانية

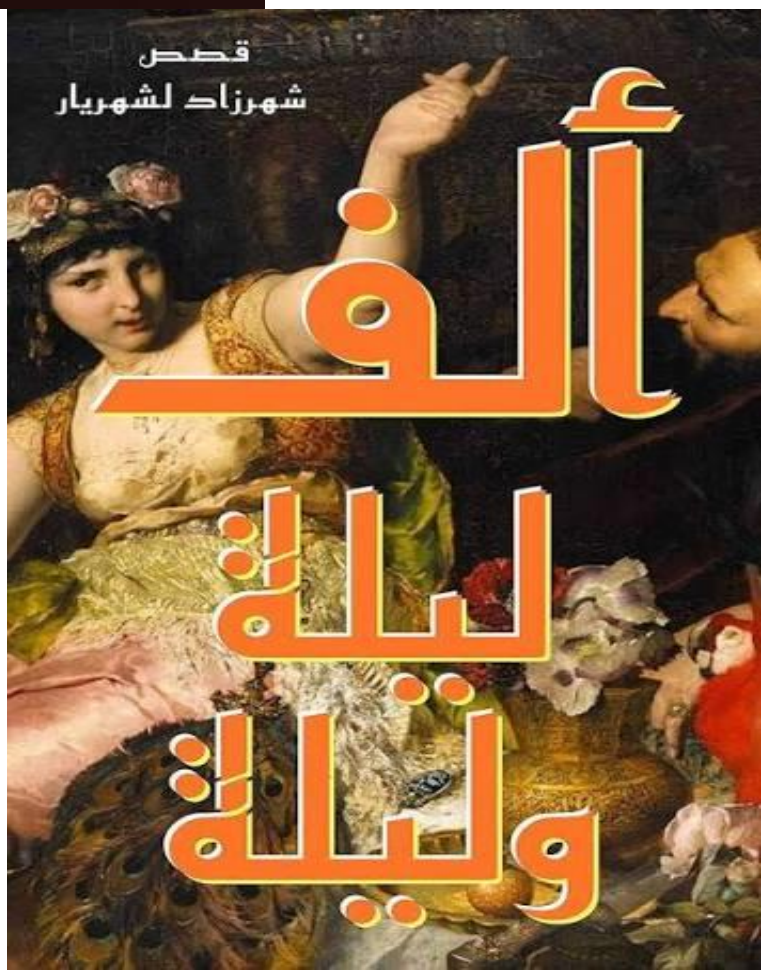
قصص
شهرزاد لشهريار
ألف ليلة وليلة

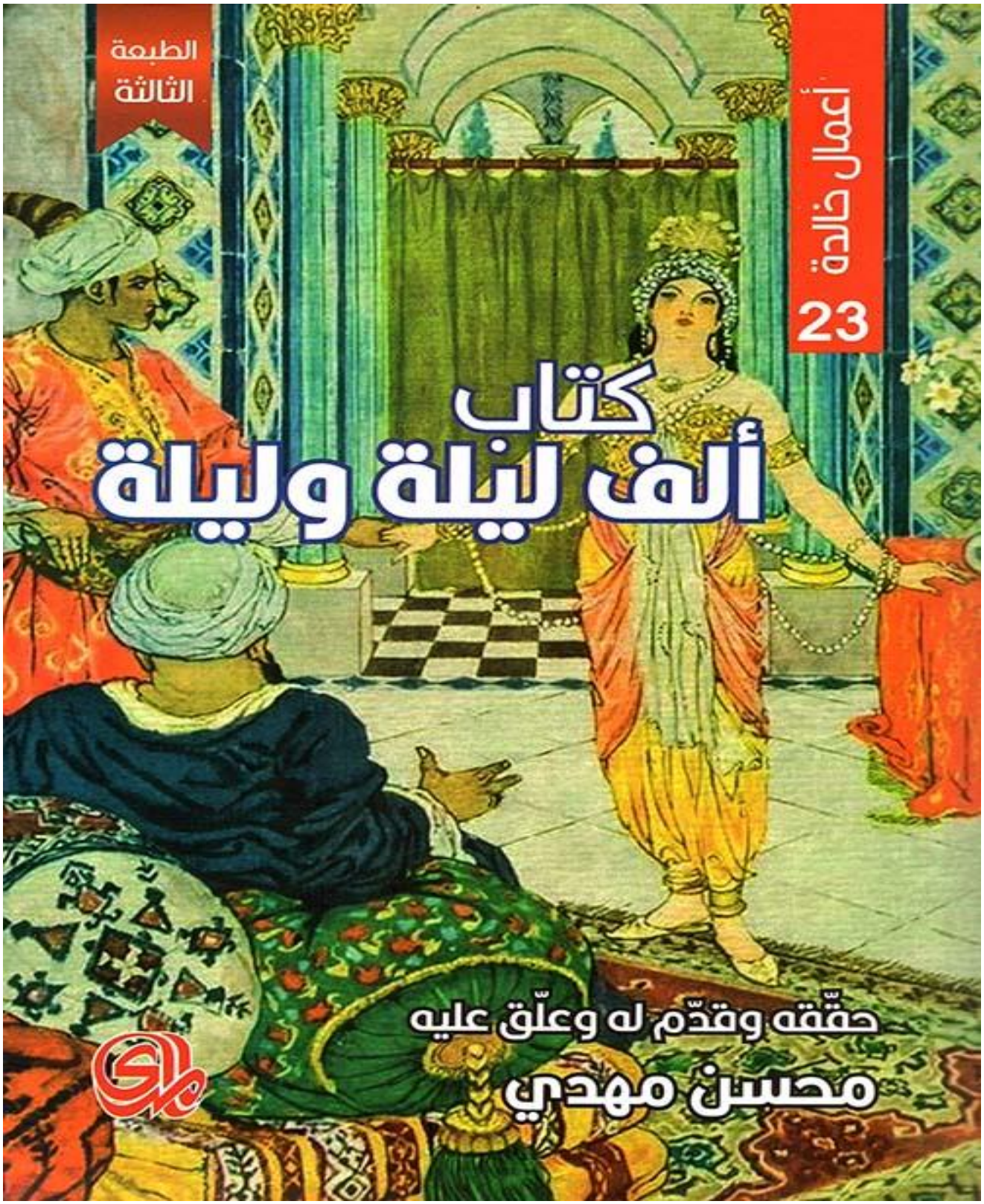
الطبعة
الثالثة
أعمال خالدة
23
كتاب
ألف ليلة وليلة
حقّقه وقدّم له وعلّق عليه
محسن مهدي